كنيستى (١)

الكنيسة حياة سماوية

تأليف الراهب
القمص أنطونيوس البراموسى

مراجعة
الأنبا إيسوذورس
أسقف ورئيس دير البراموس

سلسلة

كنيستي

الكتاب الأول

الكنيسة
حياة سماوية

مراجعة

الأنبا إيسوذورس

أسقف ورئيس دير البراموس

تأليف الراهب

القمص أنطونيوس البراموسي

إهـــداء

إلـى أبـى الحبيـب

صاحب الغبطة والقداسة البابا المعظم الأنبا شنوده الثالث

الذى رأيت فيه الكنيسة متجلية فى حبها وقوتها ومجدها

وعملها الدائم لأجل خلاص العالم ..

المؤلـــف

الكتـــــاب : الكنيسة حياة سماوية .

المؤلـــف : القمص انطونيوس البراموسى .

الجمع والإخراج الفنى : مكتب ام . سى للتجهيزات الفنية ت : ٢٤٣٨٢٢٥

المطبعـــة : كونكورد .

الطبعـــة : الاولى ـ الصوم الكبير ١٩٩٨

مراجعـــة : نيافة الانبا ايسوذورس .

تصميم الغلاف : المهندس رؤوف ريمون (جرافيا ت : ٤١٧٣٢٣٤) .

رقم الايداع : ٩٨/٤٥١٤

الترقيم الدولى : I.S.B.N.

977-19-5159-7

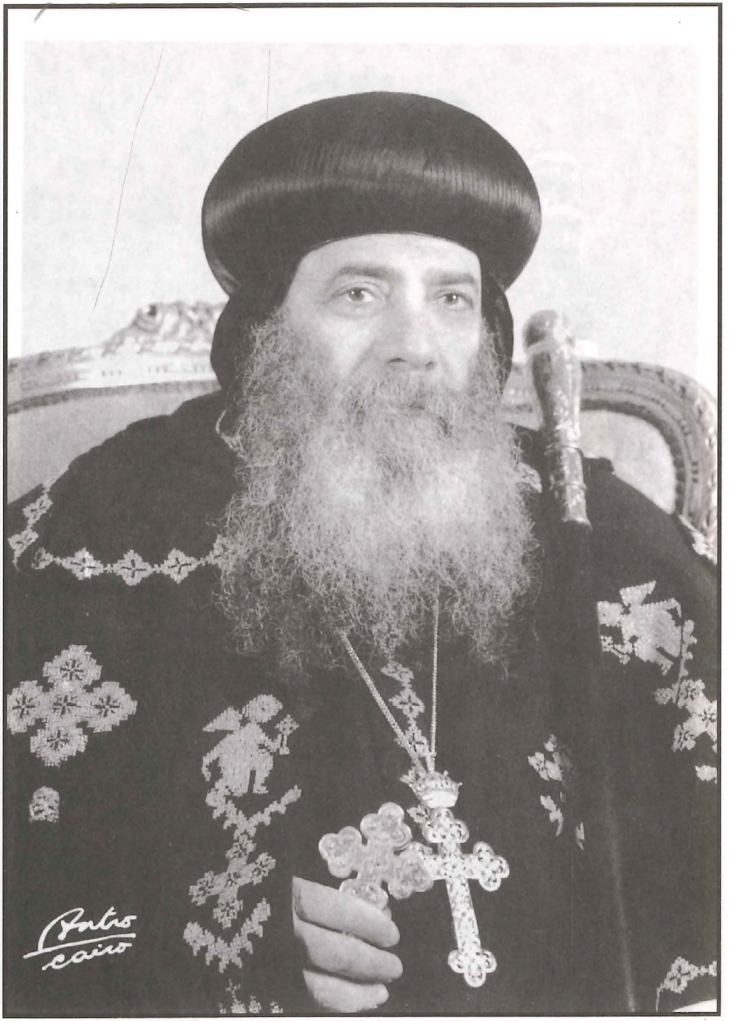

قداسة البابا المعظم الأنبا شنوده الثالث

بابا الاسكندرية وبطريرك الكرازه المرقسية

نيافة الأنبا إيسوذورس

اسقف ورئيس دير السيدة العذراء براموس

مقدمـــــة

الكنيسة هى أفضل مرجع لمن يريد أن يكتب عنها أو يعرف كيف يدخل إلى عضويتها ، فتعيش فيه ويقتنى لشخصه وجوداً كنسياً وسط هذا العالم .. هذا الوجود الكنسى يعلن الحياة الأبدية فى الإنسان ..

والإنسان الذى لايعيش الكنيسة إن أراد أن يكتب عنها فسوف يحصر خبرات من كتبوا عنها فى خبراته التى أخذها من العالم وليست من الكنيسة ..

منذ سنوات طويلة وأنا أتعامل مع الكنيسة فى صلواتها بقلبى ووجدانى ولم أقحم ذهنى فى شئ عنها ، لأننى كنت ألمس بوضوح أن عملها فوق إدراك العقل ..

والآن أيها القراء الأعزاء أود أن أقول لكم إننى بالوجدان الكنسى الذى صار لى قرأت الكثير من الكتب التى تتحدث عن الكنيسة ، وبالأخص ما تتضمنه هذه الكتب من تعاليم للأباء الأولين .. فعشت فيهم الكنيسة فى قوتها ومجدها ومحبتها وأحببتها فيهم .. هذا ما أريد أن أقدمه لكم فى سلسلة كنيستى ..

يتحدث الكتاب الأول من سلسلة كنيستى عن :

+ سمو المسيحية ، وكيف نعيش هذا السمو فى الكنيسة ؟!

+ الكنيسة كما أعلنت فى التجلى ، وكيف يصير قلب المؤمن فى تجلٍ دائم بالكنيسة ؟

+ الكنيسة صورة الله ، وكيف يتمثل المؤمن صورة الله !

أرجو بشفاعات العذراء القديسة مريم وصلوات أبى المحبوب صاحب الغبطة والقداسة البابا شنوده الثالث وشريكه فى الخدمة الرسولية نيافة الأنبا إيسوذورس ، أن يرافق الرب كلمات هذا الكتاب بروحه القدوس ، لكى يعيش كل قارئ له الكنيسة ويتحقق فى شخصه الوجود الكنسى وسط العالم .. هذا الذى يتقدس فيه العالم!

المؤلـــف

تمهيـــــد

سألنى أحد الأحباء فى الكنيسة قائلاً :

أبى .. لماذا لم تُقدم المسيحية لأبنائها شريعة تضبط سلوكياتهم وتنظم علاقاتهم بالمجتمع الذى يعيشون فيه ؟ .

قلت له : عزيزى إن المسيحية تعلن للعالم كله « الله محبة » والذى ينضم إليها على هذا الأساس يصعد سلم المجد (الحب) .. أقصد من هذا أن المسيحى يقتنى الحب الذى ينمو فيه وينمو هو فى إدراكه له بقدر قبوله لعمل النعمة وجهاده ضد ذاته .. وهل الذى يعيش الحب يحتاج إلى شرائع تنظم علاقاته مع الآخرين ؟!! .

أبى إسمح لى أن أقول لك .. من منا يستطيع أن يعيش هكذا كما تحدثت ؟! ألم يقل القديس يوحنا الحبيب " **إن قلنا أنه ليس لنا خطية نضل أنفسنا وليس الحق فينا** " (١يو ١ : ٨) .. إذاً حتمية وجود الخطية فينا بصفة عامة (هذه التى أفسدت طبيعتنا وشوهت صورة حبنا) يحتم أن تكون لنا شريعة لتنظم علاقاتنا بالآخرين ..

عزيزى أود أن أقول لك أن القديس يوحنا الحبيب الذى ذكر هذا القول الذى أشرت إليه فى حديثك قال أيضاً " **كل من هو مولود**

من الله لا يفعل خطية لأن زرعه يثبت فيه ولا يستطيع أن يخطئ لأنه مولود من الله " (١يو ٣ : ٩) ، " **نعلم أن كل من ولد من الله لا يخطئ بل المولود من الله يحفظ نفسه والشرير لا يمسه . نعلم أننا نحن من الله والعالم كله قد وضع في الشرير . ونعلم أن إبن الله قد جاء وأعطانا بصيرة لنعرف الحق ونحن في الحق في إبنه يسوع المسيح . هذا هو الإله الحق والحياة الأبدية . أيها الأولاد إحفظوا أنفسكم من الأصنام** " (١يو ٥ : ١٨ - ٢١) .

إذاً كيف نوفق بين القول الذى أشرت إليه وهو يؤكد أنه لا يوجد من هو بلا خطية والأقوال التى تؤكد أن المولود من الله لا يخطئ ؟ ..

المولود من الله لا يخطئ بمعنى أنه قد تجددت طبيعته وأصبح يعيش فى شركة مع الله يقتنى فيها الحب وينمو فيه .. هذا الحب أطلق عليه مجازاً جهاز المناعة لأولاد الله الذى به يواجهون شرور العالم وينتصرون عليها .. وإن أصابت الخطية أحدهم لضعفه البشرى يطردها فوراً بالتوبة ويتقوى جهازه المناعى بالصراع ضدها وطردها ، أى أنه يزداد ثباتاً فى الرب ويرتفع فوق ضعفه البشرى فيعجز الشرير عن أن يمسه بشئ ..

أشكرك يا أبى على هذا الشرح وأود أن تشرح لى ما هو قصد القديس يوحنا الحبيب « توجد خطية للموت .. خطية ليست للموت » .

عزيزى إن أولاد الله الذين يثبتون فى النعمة التى أُعطيت لهم يكون جهازهم المناعى قوياً جداً فيخطئون عن ضعف وليس عن حب للخطية .. الخطية غريبة عليهم وضعيفة جداً أمام الحب الإلهى الذى يملأ قلوبهم ولسان حالهم يقول عندما يخطئون "**لاتشمتي بي يا عدوتي إذا سقطت أقوم**" (فى ٧ : ٨). إنهم فى يقين من القيام والنصرة .. هذا عن الخطية التى ليست للموت .

أما الخطية التى للموت فهى التى تدمر تماماً جهاز المناعة الروحى فى الإنسان مثل فيروس الإيدز وهذا يعنى إنقطاع الشركة مع الرب وفقدان المحبة فيضل الإنسان طريقه إلى معرفة الرب ويرتبط بآلهة أخرى من صنع ذاته أو التى تعكس له الموت الذى يسوده .. لهذا أوصى القديس يوحنا الحبيب أولاد الله قائلاً : "**إحفظوا أنفسكم من الأصنام**" (١يو ٥ : ٢١) .

أبى لقد كنت فى مسيس الإحتياج لفهم هذه الآيات وأرجو أن تسمح لى بهذا السؤال :

هل الوصية ضرورية فقط للذين يخطئون وليس لأولاد الله . ألم يعط الله وصية لآدم وهو فى الجنة قبل السقوط ؟! .

عزيزى : أنا لا أقصد أن أولأد الله لا يحتاجون إلى وصايا ، وإنما أقصد أن الوصايا فى المسيحية مجال يعيش فيه أولاد الله الحب الإلهى ويسلكون وفق ناموسه ، وهكذا يعلنون الحياة الأبدية كما أودعها الرب فى قلبهم .. أى أنهم يرتفعون فوق الأرضيات ويتجاوزون فى حياتهم كل حدود الزمن .. فهل يطلب الذى يعيش البركات الروحية بركات زمنية أرضية ؟! .

وهل يمكن للذى يفتقر فيما للعالم ويغنى الكثيرين ويملك كل شئ ، يحتاج إلى وصية تمنعه من أخذ حقوق الآخرين ؟! .

وهل الذى يعيش الحب الإلهى يشتهى شيئاً للجسد ؟! .

وهل يمكن للخطية أن تقتحم حياة الذين يعيشون نور الحب الإلهى وقوته وتفصلهم عن ينبوع الحب فى أعماقهم ؟! .

نخلص من هذا أن الوصية إن كانت ضرورية بالنسبة للخطاة من أجل تهذيبهم وتقويمهم وتأديبهم فهى ضرورية أيضاً بالنسبة لأولاد الله لأنها هى المجال الذى يعيشون فيه الحب ويرتقون من مجد إلى مجد ..

لقد فهمت قصدك يا أبى وهو :

إن المسيحية إرتقت بالإنسان إلى هذا المجد الذى يكشف للآخرين سموها وعظمتها التى لا تقارن بأى شئ آخر ، وأرجو يا أبى أن يتسع صدرك لهذا السؤال الأخير ..

كيف نعيش هذا السمو ؟ .

عزيزى هذا ما أقصد تقديمه لكم فى سلسلة كنيستى وآثرت أن أشرح فى الكتاب الأول منها « سمو المسيحية » راجياً أن يرسخ هذا الفكر فى أذهانكم وأن تتحول قلوبكم له فتعيشون عضويتكم فى الكنيسة ويعيش الحب فيكم هدف المسيحية وعنوان سموها ..

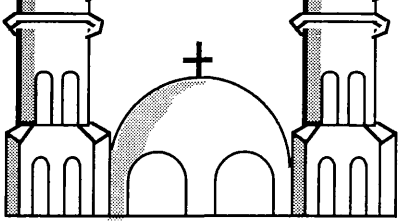

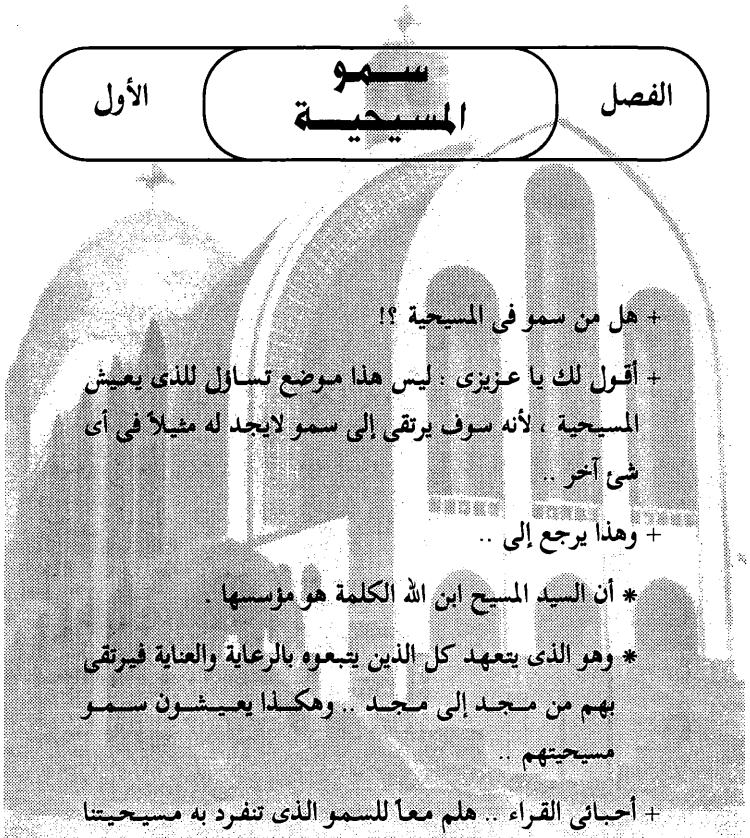

الفصل الأول
سمو المسيحية

+ هل من سمو فى المسيحية ؟!

+ أقول لك يا عزيزى : ليس هذا موضع تساؤل للذى يعيش المسيحية ، لأنه سوف يرتقى إلى سمو لايجد له مثيلاً فى أى شئ آخر ..

+ وهذا يرجع إلى ..

* أن السيد المسيح ابن الله الكلمة هو مؤسسها .

* وهو الذى يتعهد كل الذين يتبعوه بالرعاية والعناية فيرتقى بهم من مجد إلى مجد .. وهكذا يعيشون سمو مسيحيتهم ..

+ أحبائى القراء .. هلم معاً للسمو الذى تنفرد به مسيحيتنا وندرك كم هو مقدار النعمة التى نحن فيها مقيمون ..

سمو المسيحية

يرجع سمو المسيحية إلى أمرين هما مؤسسها وموضوع دعوتها ..

أولاً : مؤسس المسيحية :

+ فمؤسس المسيحية هو الله الذى ظهر فى الجسد « المسيح يسوع» كما أوضح ذلك الرسول بولس فى قوله "**وبالإجماع عظيم هو سر التقوي الله ظهر في الجسد ..**" (١تى ٣ : ١٦) .. "**الذي إذ كان في صورة الله لم يحسب خلسة أن يكون معادلاً لله**" (فى٢ :٦) .

+ منذ أن سقط الإنسان فى الخطية ويُعلن الله ذاته بأنواع وطرق كثيرة ، ولكن فى الأيام الأخيرة أى فى المسيحية كلمنا فى إبنه هذا الذى إكتمل فيه إعلان الله عن ذاته كمالاً مطلقاً . "**الله لم يره أحد قط . الإبن الوحيد الذي هو في حضن الآب هو خبر**" (يو ١ : ١٨) .. وأجاب الرب يسوع على طلب فيلبس "**أرنا الآب وكفانا**" قائلاً "**أنا معكم زماناً هذا مدته ولم تعرفني يا فيلبس . الذي رآني فقد رأي الآب .. ألست تؤمن أني أنا في الآب والآب فيّ**" (يو ١٤ : ٩ ، ١٠) ..

ولقد أشار معلمنا بولس الرسول إلى هذا فى العبرانيين قائلاً : **"الله بعدما كلم الآباء بالأنبياء قديماً بأنواع وطرق كثيرة كلمنا في هذه الأيام الأخيرة في إبنه الذي جعله وارثاً لكل شئ الذي به أيضاً عمل العالمين الذي وهو بهاء مجده ورسم جوهره وحامل كل الأشياء بكلمة قدرته بعدما صنع بنفسه تطهيراً لخطايانا جلس في يمين العظمة في الأعالي "** (عب ١ : ١ - ٣) .

ألوهيــة الدعــوة :

+ إن الذى يؤكد ألوهية الدعوة المسيحية هو إمتلاؤها بالأسرار التى وإن كانت تفوق إدراك العقل البشرى إلا أن العقل البشرى لا يملك الإعتراض عليها متى إختبر قوتها فى حياته ..

+ لا يستطيع الإنسان كمخلوق أن يُدرك من هو خالقه ، إنه سر بالنسبة للإنسان ، ولا يمكن للإنسان أن يدرك شيئاً عن الله إلا بمقدار ما يُعلنه الله عن ذاته ويكون فى إمكان اللغة البشرية التعبير عنه .

+ الوحى الإلهى يُقَدم للإنسان فى لغة بشرية فهو من أقرب الإعلانات إلى الذهن البشرى ، ومع هذا فهو يتضمن أبعاداً لا تُحد باللغة .. ولا يتلامس مع هذه الأبعاد الإلهية فى الوحى إلا الإنسان الروحى ، أى المولود من فوق والذى إقتنى حواساً روحية

تُبصر وتسمع وتلمس طالما كان هذا الإنسان يحيا فى شركة مع الرب ..

+ يستطيع الإنسان فقط أن يعاين النور بنور الرب ، ومع هذا كلما تعمق هذه الأبعاد الإلهية فى عشرته بالرب كلما زاد إحساسه بالجهل فى المعرفة .. إنه لا يرى نهاية لهذه الأبعاد فهى أسرار تعمل فيه بقوة ليستعيد لصورته التى جبل عليها القدرات التى وُهبت له من الرب وقد تلوثت بسبب الخطية .

+ فالمقياس الذى يضمن لنا ألوهية الوحى هو فعله فى الإنسان .. لا يمكن أن يكون الوحى إلهياً إلا إذا كان له القدرة الخلاقة التى تُعيد تصوير الإنسان على مثال صورة الله .. إن سمو المسيحية يكمن فى ألوهية الوحى بها " **كل الكتاب هو موحى به من الله . ونافع للتعليم والتوبيخ للتقويم والتأديب الذي في البر لكي يكون إنسان الله كاملاً متأهباً لكل عمل صالح** " (٢تى ٣ : ١٦ ، ١٧) .

الله سر :

إن لم يكن الله سراً بالنسبة للعقل البشرى فكيف يكون إلهاً؟! الإله الذى يفهمه العقل البشرى هل يمكن أن يكون إلهاً ؟! أى أن الشئ الذى يفهمه العقل البشرى يكون فى مقدوره وتحت سلطانه!!

المسيحية ديانة إلهية لهذا فإن عقائدها الأساسية فوق إدراك العقل البشرى .. إنها أسرار يعسر علينا كمسيحيين أن نعبر عنها أو نشرحها فى لغة بشرية تُرضى أو تقنع العقلانيين أو الماديين الذين يعيشون حسب الجسد .. وأود أن أقول لكم إن من يُشكك فى المسيحية بسبب غموض معتقداتها يُقدم الدليل القوى على أنها ديانة إلهية ويكشف جهله لمن يعيش مسيحيته ويتمتع بقوة أسرارها وفاعليتها فى حياته ..

ولا أقصد بالغموض هنا الغموض اللغوى فهذا أمر يستجيله ويستوضحه العقل البشرى بالدراسة فاللغة من صنع الإنسان والتفوق فيها أمر يسهل على الإنسان ، وإنما أقصد بالغموض الأمور الإيمانية التى ترتفع فوق مستوى إدراك العقل البشرى ، وقد عرف الرسول بولس الإيمان قائلاً : « **هو الثقة بما يُرجى والإيقان بأمور لا تُرى** » (عب ١١ : ١) .. والحقيقة التى يُدركها كل مسيحى يحيا إيمانه أنه كلما إزداد فعل هذه الأمور فى الإنسان كلما إزداد غموضها على الذهن البشرى .. إنها تنقل الإنسان إلى من لا يمكن أن يحتويه بالذهن البشرى أى إلى الله « **الساكن في نور لا يدنى منه الذي لم يره أحد من الناس ولا يقدر أن يراه ..** » (١تى ٦ : ١٦) .. يتفق هذا تماماً مع العبارة « **أؤمن يا سيد فأعن عدم إيماني** » (مر ٩ : ٢٤) .

الذين يعيشون وحدانية الروح :

المسيحيون الذين يعيشون وحدانية الروح ويجمعهم جسد المسيح الواحد بالمعمودية الواحدة ، هل من الممكن أن تثور فى أذهانهم أى تساؤلات ولو فى أدنى مستوى للشك حول جوهر الله الواحد المثلث الأقانيم ؟!! .

الذين يعيشون الحب فى المستوى الذى دعاهم إليه الرب قائلاً " **أحبوا أعداءكم باركوا لاعنيكم أحسنوا إلي مبغضيكم . وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم . لكي تكونوا أبناء أبيكم الذي في السموات** " (مت ٥ : ٤٤ ، ٤٥) .. هل لمثل هؤلاء الذين يعيشون هذا المستوى من الحب أن لا يقبلوا فداء الرب لهم بموته لأجلهم ؟!! .

الذين يتلامسون مع السيد المسيح فى قدرته الفائقة التى ينتشلهم بها من الموت (موت الخطية) ويقيمهم ليعيشوا الحياة الأبدية فيه بروحه القدوس الساكن فيهم .. هل من الممكن أن يشك أحد منهم فى لاهوت السيد المسيح له المجد ؟!! .

مشكلة العصر :

إن المشكلة الأساسية التى يعانى منها المسيحيون فى هذا العصر

هى تغربهم عن الحياة الكنسية . فمن يعيش الكنيسة فى أسرارها وتعيش فيه الكنيسة بفاعلية أسرارها يكون كالصخرة التى تتحطم تحت أقدامها كل أمواج التشكيك مهما كانت عاتية وقوية ..

قال معلمنا بطرس الرسول للرب يسوع " **أنت هو المسيح إبن الله الحي** " فأجابه يسوع قائلاً " **طوبي لك يا سمعان بن يونا إن لحماً ودماً لم يعلن لك لكن أبي الذي في السموات .. وأنا أقول لك أيضاً أنت بطرس وعلي هذه الصخرة أبني كنيستي وأبواب الجحيم لن تقوي عليها** " (مت ١٦ : ١٦-١٨) فالكنيسة تبنى وتقوم على صخرة الإيمان بلاهوت السيد المسيح له كل المجد ..

وأود أن أقول لكل أخوتى هؤلاء ما قاله فيلبس لنثنائيل " **تعال وأنظر** " (يو ١ : ١٦) .. فالمسيحية ليست ديانة يحتويها العقل وإن كانت لاتخرج عن منطق العقل ، ويستحيل على العقل البشرى أن يحتوى سرائرها أو يخضعها لمقاييسه وإستنباطاته ..

المسيحية إختبار تتذوق فيه أو به عربون الأمجاد الإلهية ، وإذ نمارس الأسرار فى الكنيسة نقتنى لأنفسنا حياة الرب يسوع التى ندخل بها شركة مجد الثالوث القدوس ونرى ملكوته فى قلوبنا كعربون للأبدية . فلا يمكن للضيقات وإن بلغت بنا حد الموت أن تفصلنا عن الذى أحبنا وتحرمنا التمتع بهذه الأمجاد .. تأمل فيما

رآه إسطفانوس وهو ممتلئ من الروح القدس إنه رأى مجد الله ويسوع قائماً عن يمين الله الأمر الذى أثار حنقهم وغضبهم فأخرجوه خارج المدينة ورجموه . ولأنه كان قد إتحد بالرب يسوع وإمتلأ بحبه لم يحرم لحظة واحدة من التمتع بهذه الأمجاد . والدليل على ذلك قوله « أيها الرب يسوع إقبل روحى ..، وكذلك طلبته لأجل راجميه " **يا رب لا تقم لهم هذه الخطية** " (أع ٧ : ٥٩ ، ٦٠) .

ثانياً : دعوة للكمال :

المسيحية دعوة للكمال أى للتمثل بالرب الإله الكامل كمالاً مطلقاً فى كل شئ هكذا أوصى الرب يسوع قائلاً : " **فكونوا أنتم كاملين كما أن أباكم الذي في السموات هو كامل** " (مت ٥ : ٤٨) . والوحى المقدس (كلمة الله) ليس فقط يتضمن الدعوة للكمال أو أنه يقدم للإنسان مقاييس الكمال بل يحمل فى ذاته قدرة تقود الإنسان إلى الكمال بنعمة الأسرار وتحققه له إذا سلك فى طاعة وصاياه ، بهذا ترنم داود قائلاً : " **طوبى للكاملين طريقاً السالكين في شريعة الرب .. بم يزكي الشاب طريقه بحفظه إياه حسب كلامك .. خبأت كلامك في قلبي لكيلا أخطئ إليك** " (مز ١١٩ : ١-٢ ، ٩ ، ١١) .

يتحدث معلمنا بولس الرسول عن الدعوة المسيحية فيقول :

" **فأطلب إليكم أنا الأسير في الرب أن تسلكوا كما يحق**

للدعوة التي دعيتم بها بكل تواضع ووداعة وبطول أناة محتملين بعضكم بعضاً في المحبة مجتهدين أن تحفظوا وحدانية الروح برباط السلام جسد واحد وروح واحد كما دعيتم أيضاً في رجاء دعوتكم الواحد . رب واحد إيمان واحد معمودية واحدة . إله وآب واحد للكل الذي على الكل وبالكل وفي كلكم " (أف ٤ : ١ - ٦) .

إقترب منكم ملكوت السموات :

جاء الرب يسوع ينادى قائلاً : " **توبوا لأنه قد إقترب ملكوت السموات** " (مت ٤ : ١٧) ويحث الذين يسمعونه أن يحولوا إهتماماتهم من كل ما هو للعالم إلى كل ما هو للملكوت قائلاً : "**أطلبوا أولاً ملكوت الله وبره وهذه كلها تزاد لكم** " (مت ٦ : ٣٣) .

ما هو المقصود إذن بهذا الملكوت ؟ .

ملكوت الله ليس مجرد مكان نذهب إليه لنعيش فيه أمجاداً لا نجد لها مثيلاً فى العالم وإنما هو يكون حيثما يملك المسيح على القلب ، فيقتنى الإنسان فيه سمات القداسة التى تعيد إليه مجد الصورة التى جُبل عليها وليس ما هو أعظم من هذا المجد الذى تدعو له المسيحية ويمنح لمن يعيشونها ..

تأمل فيما أوصى به الرسول بطرس قائلاً " **كأولاد الطاعة لا**

تشاكلوا شهواتكم السابقة في جهالتكم بل نظير القدوس الذي دعاكم كونوا أنتم أيضاً قديسين في كل سيرة . لأنه مكتوب كونوا قديسين لأني أنا قدوس » (١بط ١ : ١٤ - ١٦) .

هذه الأمجاد التى نُعايشها هنا على الأرض كعربون إلى أن تكمل لنا فى الأبدية عندما نخلع هذا الجسد الفاسد ونلبس عدم الفساد أو نكون على صورة مجده متحدين بشخصه .

فالدعوة المسيحية لا تعد بمكافأة الإنسان بأمور تختص بالجسد، لأن ملكوت الله ليس أكلاً وشرباً ، وإنما تدعو وتعمل لتحرر الإنسان من الخطية التى إذا سكنته حجزته عن معايشة الله فى حبه وحنانه ، وبالرغم من أن الله عز وجل منزه فى جوهره إلا أنه يدعو الإنسان أن يشاركه طبيعته ويعطيه نعمة الإتحاد به ..

هذه هى المسيحية التى تجلت فيها قدره الله الفائقة إذ قد وهبت لنا كل ما هو للحياة والتقوى بمعرفة الذى دعانا بالمجد والفضيلة . "**اللذين بهما قد وهب لنا المواعيد العظمي والثمينة لكي تصيروا بها شركاء الطبيعة الإلهية هاربين من الفساد الذي في العالم بالشهوة**" (٢بط ١ : ٣ ، ٤) .

حقاً ما أعظم مسيحيتى :

هذا لا يعنى أن الإنسان يصير فى المسيحية إلهاً بالمعنى الذى تعرفه عن الإله الذى خلقنا وفدانا ، وإنما يعنى أن المسيحية تدعو الإنسان إلى السمو بمشاركة الله فى (مجد) طبيعته (٢بط ١ : ٤) .. هذه المشاركة نعمة تُعطى له وهى أن يتمثل سمات القداسة التى للرب فى حياته ويقتنى لنفسه نعمة البقاء أى عدم الفساد فيخلد إلى الأبد فى المجد ..

أى سمو هذا !! أى مجد هذا !!

حقاً ما أعظم مسيحيتى !!

أنظر يا عزيزى عظمة دعوتنا ومقدار سموها فى هذه الكلمات المقتبسة من طلبة الرب يسوع لأجلنا ليلة آلامه ..

" تكلم يسوع بهذا ورفع عينيه نحو السماء وقال أيها الآب قد أتت الساعة . مجد إبنك ليمجدك إبنك أيضاً . إذ أعطيته سلطاناً على كل جسد ليعطي حياة أبدية لكل من أعطيته وهذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته . أنا مجدتك على الأرض . العمل الذي أعطيتني لأعمل قد أكملته والآن مجدني أنت أيها الآب عند ذاتك بالمجد الذي كان لي عندك قبل كون العالم " (يو ١٧ : ١ - ٥) .

"أنا أظهرت إسمك للناس الذين أعطيتني من العالم" (يو ١٧ :٦).

"كل ما هو لي فهو لك وما هو لك فهو لي وأنا ممجد فيهم" (يو١٧ : ١٠) .

"أيها الآب القدوس إحفظهم في إسمك الذين أعطيتني ليكونوا واحداً كما نحن" (يو ١٧ : ١١) .

"ولأجلهم أقدس أنا ذاتي ليكونوا هم أيضاً مقدسين في الحق" (يو ١٧ : ١٩) .

"وأنا قد أعطيتهم المجد الذي أعطيتني ليكونوا واحداً كما أننا نحن واحد . أنا فيهم وأنتم فيَّ ليكونوا مكملين إلي واحد وليعلم العالم أنك أرسلتني وأحببتهم كما أحببتني" (يو ١٧ : ٢٢، ٢٣) .

"أيها الآب أريد أن هؤلاء الذين أعطيتني يكونون معي حيث أكون أنا لينظروا مجدي الذي أعطيتني" (يو ١٧ : ٢٤) .

تجديد الطبيعة :

السمو المسيحى لا يكمن فقط فيما لها من وصايا تدعو للكمال وإنما فى قدرة مؤسسها كخالق فى تجديد المؤمن فيقتنى

قدرة خاصة للسلوك بما يتفق وهذه الوصايا .. هذه التى ينظر إليها الجسديون على أنها تطرف فى المثالية إلى حد الخيال ، فهى من وجهة نظرهم لا تتناسب مع الواقع الإنسانى إنها تناسب بالأكثر الملائكة ، وإنما الروحيون الذين يعيشون بالروح يرون فى هذه الوصايا مجد طبيعتهم الجديدة من خلال مشاركتهم للطبيعة الإلهية..

فالسلوك فى طاعة الوصايا المسيحية لبلوغ الكمال الذى أوصى به السيد المسيح له كل المجد ، يستحيل على الإنسان الطبيعى الذى لم تتجدد طبيعته بعد كما أشار إلى ذلك الرسول بولس فى قوله "**الإنسان الطبيعي لايقبل ما لروح الله**" (١كو ٢ : ١٤) .

الإنسان الذى تجددت طبيعته يقتنى نعمة الروح القدس التى يميت بها أعمال الجسد فيحيا فى شركة مع الرب إذ تنفتح بصيرته ليرى ملكوت الله فى قلبه ويعلن المسيح فيما أعطى له من قداسة ..

هذه هى الحياة التى ننشدها ونشتاق لها ، فيها نتغير من مجد إلى مجد إلى تلك الصورة عينها إلى قياس قامة ملء المسيح .. أى مجد هذا الذى صار لنا كمسيحيين أن نكون مشابهين صورة مجده ونسلك فى القداسة نظيره فيعلن هو فى حياتنا .. نصبح آنية مختارة تحمل إسمه القدوس ونسعى كسفراء له ..

أى دين غير المسيحية ينادى بهذا أو يمكن أن يعطى للإنسان هذه الحياة .. لقد قال الرب يسوع بفمه الإلهى " **وأما أنا فقد أتيت لتكون لهم حياة وليكون لهم أفضل** " (يو ١٠ : ١٠) .

اليهودية فى كل طقوسها ومعتقداتها وما حملته من نبوات فى أسفارها المقدسة ، لا تتجاوز حد العمل الرمزى لما تحقق للإنسانية المسكينة فى المسيح يسوع ..

فلم تكن البشرية الساقطة فى إحتياج لأنظمة إجتماعية وقوانين أخلاقية وإنما كان إحتياجها الماس إلى تغيير طبيعتها التى فسدت وأصبح هذا الفساد هو المحرك الأساسى لكل ضعف وخطأ فى أى نظام إجتماعى ، حتى لو كان أفضل ما وصل إليه الإنسان .. إن القوانين الوضعية تضبط الخارجين عليها من الخارج فقط ..

الإحتياج الحقيقى للبشرية :

لم تكن البشرية فى إحتياج لمن يحطم لها الأوثان والآلهة التى صنعتها وتعبدت لها وإنما كانت فى إحتياج ماس لمن يهدم ويحطم كل حصون وعلو يرتفع ضد معرفة الله فى الإنسان ..

لقد أقام الإنسان لنفسه الإله الذى يتفق مع أعماقه التى أفسدتها الخطية .. ولعلنا نذكر أن الفكرة الأساسية التى أسقط الشيطان بها الإنسان هى " **لن تموتا . بل الله عالم أنه يوم تأكلان**

منه تنفتح أعينكما وتكونان كالله عارفين الخير والشر » (تك ٣ : ٤، ٥) .

إستهوت الإنسان هذه الفكرة فسقط ونتيجة لهذا طمست بصيرته ففقد القدرة على معرفة الله والإحساس به والرؤية السليمة له، لقد صار جاهلاً به فرفضه « **قال الجاهل في قلبه ليس إله** » (مز ١٤ : ١) ..

ولكن لأن الإنسان حمل صورة الله عندما خُلق من تراب الأرض لم يفقد الإشتياق القلبى لهذا الإله أو الحنين للعودة إليه ، ولكن هيهات للظلمة أن تلتقى بالنور وللفاسد أن يقترب من القدوس الكامل فى كل شئ ، لقد وصف إشعياء النبى هؤلاء الذين أفسدتهم الخطية وفقدوا معرفتهم بالرب قائلاً « **لا يعرفون ولا يفهمون لأنه قد طمست عيونهم عن الإبصار وقلوبهم عن التعقل** » (أش ٤٤ : ١٨) ولقد أشار الرب يسوع إلى مثل هؤلاء قائلاً « **لأنهم مبصرين لا يبصرون وسامعين لايسمعون ولايفهمون** » (مت ١٣ : ١٣) .

هل مثل هؤلاء تفيدهم عبادتهم فيما يلتزمون به من فرائض . إنهم يصلون لمن لا يعرفوه بقلوبهم .. أمثال هؤلاء قال عنهم الرب يسوع تحقيقاً لما تنبأ به إشعياء « **يقترب إلي هذا الشعب بفمه**

ويكرمني بشفتيه وأما قلبه فمبتعد عني بعيداً . وباطلاً يعبدونني وهم يعلمون تعاليم هي وصايا الناس » (مت ١٥ : ٨ ، ٩) .

عمانوئيل إلهنا :

إن عظمة المسيحية وسموها الحقيقى يتبلور فى نقطة غاية فى الأهمية وهى الأساس الذى عليه نفهم كل ما ذكرناه إن الإله الذى يعبده المسيحيون فى حب ووفاء ، وإن كان منزهاً عنهم فى جوهره إلا أنه كائن فيهم بمجد طبيعته وحاضر دائماً معهم كما أشار إلى هذا النبى إشعياء قائلاً « **ها العذراء تحبل وتلد إبناً وتدعو إسمه عمانوئيل** » (إش ٧ : ١٤) .

وكلمة عمانوئيل عبرية معناها « الله معنا » ولا يقصد من كلمة معنا معونته أو مساعدته كما كان مع شعبه قديماً ، وإنما يقصد من هذا الإسم أكثر من مجرد مساعدته لنا . إنه يقصد منه حضوره الدائم فينا لأجل خلاصنا ليس فقط من أحزاننا وضيقاتنا وإنما من الخطية والموت ، حينئذ يملك المسيح على قلوبنا فنعيش ملكوته الأبدى فى قلوبنا « ها ملكوت الله فى داخلكم » ..

خلاصة القول :

إن سمو المسيحية كما عرفناه فى هذا الفصل يعلن فى الكنيسة، لأن كل واحد من أبنائها يستطيع ليس فقط أن يعيش هذا

السمو وإنما يعلنه أيضاً من خلال عضويته الحية فى جسدها ، وسأنقل لكم فيما يلى حديث القديس يوحنا ذهبى الفم عن سمو الكنيسة .

ليس شئ مثل الكنيسة ، إنها خلاصكم وملجأكم !! عالية أعلى من السموات ، وقريبة أقرب من الأرض ، إنها لاتشيخ بل تبقى مزهرة على الدوام .. آلاف الأسماء تحاول أن تعبر عن سموها، كما يُلقب الرب بأسماء كثيرة .. إنها عروس فى وقت ما ، وإبنة فى وقت آخر ، وعذراء وأيضاً ملكة .

إنه لأمر مذهل أيضاً ، إلى أين رُفعت الكنيسة ؟! فهى كمن رُفعت بآلة وأقيمت فى أقصى الأعالى ، وصارت على عرش هناك ، فإنه حيث يوجد الرأس يكون الجسد أيضاً ، لا إنعزال بعد أو فرقة بين الرأس والجسد .. لقد هيأ لكل البشر عامة أن يتبعه ويلتصق به ويصحبه فى ركابه «الذى هو جسده» وعندما تسمعون عن الرأس لاتفكروا فى فكرة الرئاسة فحسب وإنما فى الثبوت فيه أيضاً ، فلا تتطلعوا إليه فقط كقائد سام وإنما كرأس الجسد أيضاً .

ويتحدث أيضاً القديس يوحنا ذهبى الفم عن سمو المسيحية كما يُعلن فى أبناء الكنيسة جسد المسيح فيقول :

« كل واحد منكم هو هيكل ، وكلكم معاً هيكل الله يسكن

فيكم بكونكم (الكنيسة) جسد المسيح وهيكل روحى . شركاء فى الميراث والموعد والجسد ، شركة الجسد تعطيكم أن تكونوا جسداً واحداً وتقتربون من الرب فى علاقة قوية . الكنيسة ما هى إلا بيت مبنى من نفوسنا نحن البشر .

وأيضاً يقول القديس إكليمنضس السكندرى :

(لتكمل فى نفوسنا جمال الكنيسة كأبناء صغار نحو أمنا الصالحة نحمل سماتها متشبهين بالله مقدسين وسمائيين) .

Η ΜΕΤΑΜΟΡΦΩΣΙΣ ΤΟΥ ΧΡΙΣΤΟΥ

الفصل الثـــانى

الكنيســة كما أعلنت فى التجلى

فــوق جبــل طابـــور ..

+ إلتقى الأحياء فى السماء مع الأحياء على الأرض فى حضور الرب يسوع وشفاعة الروح القدس .. الأمر الذى وحد مشاعر التلاميذ فنطقت بلسان بطرس قائلة :

جيـــد يارب أن نكـــون ههـــنـــا

+ هذه هى الكنيسة الحية برأسها ، الممجدة وسط العالم فى حضور عريسها ، وكل عضو فيها يسلك فى طاعة الرأس يحيا إلى الأبد ..

+ عـزيزى هذا الفـصل الذى بين يديك يرتفع بك إلى قـمـة الجبل حيث الكنيسة فيعلن مجد التجلى فى قلبك وتبصره فى كل ما يحيط بك ..

الطريق إلى معرفة الرب

ضل الإنسان – بسبب الخطية – الطريق إلى معرفة الرب .. ولأجل خلاص الإنسان كرس الرب يسوع بجسده طريقاً حديثاً حياً للأقداس الأبدية .. دخل بدمه كسابق لأجلنا ، فوجد لنا فداءً أبدياً .. أخذنا فى جسد بشريته ، ودخل إلى موتنا فأماته وأطلقنا من أسره .. هو القيامة التى إبتلعت موتنا فى موته وصار موته قوة جبارة تُقيم من الموت كل من يقبل الشركة فى موته .. تُقيم بمعنى تحرر الحواس الروحية من ظلمة الخطية ..

لهذا قال الرب يسوع " **إن أراد أحد أن يأتي ورائي فلينكر نفسه ويحمل صليبه كل يوم ويتبعني . فإن من أراد أن يخلص نفسه يهلكها . ومن يهلك نفسه من أجلي فهذا يخلصها لأنه ماذا ينتفع الإنسان لو ربح العالم كله وأهلك نفسه أو خسرها** " (لو ٩ :٢٣-٢٥) .

وهذا يعنى أن الذى يقبل الشركة فى موت الرب يسوع ، يأخذ – كنعمة – القوة التى تميت فى ذاته كل ما يربطها بالعالم وتدخل به الطريق إلى معرفة الرب ، وتبقى الشركة فى موت الرب هى القوة الدافعة للحركة عبر الطريق يتغير فيها الإنسان من مجد إلى

مجد ، وهكذا إلى أن تنتهى به الحركة إلى تلك الصورة عينها ..

هذا هو الخلاص الذى أراده لنا الرب ..

الصليب ورؤية الملكوت

لأنه ماذا ينتفع الإنسان لو أبقى فى ذاته كل ما يربطها بالعالم وإستطاع أن يربحه .. سيحجز العالم بينه وبين الرب إلهه فتهلك نفسه ، بمعنى تضل الطريق إلى معرفة الرب وتفقد إمكانية السير نحوه للتمثل به ..

الصليب قوة الله لخلاصنا ، أما الذين يرون أن خلاصهم فى حكمة العالم يصير الصليب جهالة فى نظرهم ويستحون من حمله، وأيضاً الذين يرون خلاصهم فى ذراعهم البشرى وقواهم العالمية يصير الصليب بالنسبة لهم عثرة ويستحون من ذكره .. فبهؤلاء جميعاً " **يستحي إبن الإنسان متي جاء بمجده ومجد الآب والملائكة القديسين** " (لو ٩ : ٢٦) .

يقول الرب يسوع سيعلَن مجدى فى وضوح وقوة عندما ارتفع على الصليب ، وبقبولكم للصليب تدخلون أمجادى .. مجدى هذا سيجذبكم إلى ويدخلكم دائرة حبى أقصى ما تطلبونه من مجـــد .. " **وأنا إن إرتفعت عن الأرض أجذب إلي الجميع** " (يو ١٢ :٣٢) .

واضح أن طريقنا الوحيد للأمجاد الأبدية هو الصليب ، وحتى لا يكون الصليب عثرة أراد الرب يسوع أن يفتح أعين تلاميذه لتبصر أمجاد الملكوت التى ستتحقق لهم بالصليب ، فقال لهم " **ان من القيام ههنا قوم لايذوقون الموت حتي يروا ملكوت الله** " (لو ٩ :٢٧) وفى الإنجيل بحسب القديس مرقس يقول الحق أقول لكم ان من القيام ههنا قوماً لا يذوقون الموت حتى يروا ملكوت الله قد أتى بقوة (مر ٩:١) .

ولقد تحقق كلام الرب يسوع عندما أخذ بطرس ويعقوب ويوحنا وصعد بهم فوق قمة جبل طابور وأراهم مجد ملكوته وما ستكون عليه الكنيسة فى العهد الجديد .

الصليب معايشة لمجد التجلى

" **أخذ يسوع بطرس ويعقوب ويوحنا أخاه وصعد بهم إلي جبل منفردين** " (مت ١٧ :١) ، وحسب القديس مرقس " **وصعد بهم إلي جبل عالٍ منفردين وحدهم** " (مر ٩ :٢) ، وحسب القديس لوقا "**وصعد إلي جبل عالٍ ليصلي** " (لو ٩ :٢٨) .

صعد الرب بهم فوق قمة جبل طابور ، ولقد أراد الرب من هذا أن يُعلن حقيقة هامة وهى .. الذى يريد أن يعاين الملكوت ويعيش

أمجاده يتطلب هذا منه أن يكون عضواً حياً فى جسد السيد المسيح أى الكنيسة ، وهذا هو قصد الرب من الصعود بتلاميذه فوق قمة الجبل ، والصعود يعنى السمو بالفكر مع الإرتقاء القلبى إلى حيث الرب يسوع .. وهذا لن يتحقق إلا بصلب الذات والإرتفاع فوق العالم بكل ما فيه من مغريات ..

الكنيسة هى ملكوت الله الذى يعمل بقوة فى أبناء الملكوت ، ليحررهم من كل ما يربطهم بالعالم .. الكنيسة هى الملاذ القوى المريح والأمين ، لمن ضاع المهرب منه ، وضاقت نفسه أمام شرور العالم .. الكنيسة تلدنا بالماء والروح حيث ندفن فيها مع المسيح ونشاركه موته ونقوم معه لنسلك فى جدة الحياة .. نطلب ما هو فوق حيث المسيح جالس ..

الكنيسة تحملنا فى أحشاء محبة رأسها (الرب يسوع) تتمخض بالآمنا وتعبر بنا بحر هذا العالم ، ترفعنا فوق أمواجه الصاخبة وتصد عنا رياحه العاتية وتظللنا فلا تلفحنا شمس تجاربه الساخنة . تنير قلوبنا بسراج الكلمة فلا تكتنف ظلمة هذا العالم حياتنا .. وبالإجمال تعمل فينا إلى أن يتصور المسيح فينا ونصير واحداً معه نثبت فيه ونرتاح بين يديه ، فمن الذى يستطيع أن يخلصنا منه أو يقوى علينا فى شئ ..

والآن يا عزيزى أدعوك فى محبة أن تدخل أعماقك ونُجيب على هذه الأسئلة التى أهمس بها فى أذنيك ..

هل حملت صليب التجرد عن كل ما للعالم ؟

هل حملت صليب الطاعة (قبر المشيئة وقيامة الإتضاع) ؟

هل حملت صليب العفة ليتنقى قلبك من كل ما يعلق به ؟

إن كنت لا تشعر بمجد الله الحاضر دائماً فى كنيسته وبالأخص وقت القداس ؟

وإن كنت لا تلتقى بالسيد المسيح فى كلمته !!

وإن كنت متغرب عن أحضانه الأبوية وبذرت مالك فى عيش مسرف والان تلتمس ولو خبز الخنازير فلا تجد ..

أنصحك أن تدخل إلى الكنيسة بانسحاق العشار وإشتياقات زكى وحب المرأة الخاطئة ، صارع مع الرب ليرفعك حيث هو فوق الصليب وأصرخ إليه لينعم عليك بالمشاركة فى موته المحيى وتذكر قول الرسول بولس " **مع المسيح صلبت فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا فيَّ**" (غل ٢ :٢٠) .

الكنيسة فى التجلى

صعد بهم إلى جبل عالٍ منفردين وحدهم ليصلى ..

صعد بهم ، فالصعود هنا للتلاميذ ، لأن الرب يسوع لا يحتاج بطبيعته للصعود .. هذا الصعود لا يتحقق إلا بالمسيح فى الكنيسة ، ولا يقصد به صعود مكانى بقدر ما يقصد به صعود فكرى وقلبى .. أوقل إن الصلاة الروحية أو القلبية (التى يرمز إليها بالصعود) ، لا يدخل إليها ، ولا ينعم بمذاقتها ، إلا الذى تجدد ذهنه من كل ما هو عتيق أرضى ، وتحرر قلبه من كل ما يمكن أن يدفعه للتمثل بأهل العالم فى سلوكياتهم التى لا تليق به كإبن للنور ..

الصعود بهذا المعنى ، هو الذى قصده المغبوط أوغسطينوس فى عبارته المشهورة « جلست على قمة العالم حينما أصبحت لا أشتهى شيئاً ولا أخاف شيئاً » ..

والذى يريد أن يُصعده المسيح ليبلغ الصلاة الروحية ، عليه أن ينفرد بالمسيح من خلال شركته مع المؤمنين فى الكنيسة .. صعد بهم منفردين كما يذكر الإنجيليون الثلاثة ، والشئ العجيب الذى حدث فى التجلى هو أن التلاميذ الثلاثة جمعتهم مشاعر واحدة تجاه الحبيب ، وامتلكت قلوبهم إشتياقات واحدة عبر عنها الرسول بطرس

عندما قال « يارب جيد أن نكون ههنا » .. وأضف إلى هذا أن موسى وإيليا ظهرا لهم يتحدثان معه ، فبطرس يرفع للرب إشتياقات قلوبهم وموسى وإيليا يتحدثان معه ..

هذا هو سر الكنيسة الذى أُعلن بوضوح فى التجلى والذى تحقق فى ملء الزمان . الرب يسوع يجمع فى جسده (الكنيسة) كل ما فى السماء وما على الأرض .. الجميع فى وحدة واحدة بالمسيح وكل واحد له أن ينفرد به .. الجميع يصيرون واحداً بمحبة المسيح المنسكبة فى قلوبهم ، ولا يستطيع أحد منهم بتأثير هذه المحبة أن ينشغل بأحد غيره ..

هذا الذى عبر عنه الشيخ الروحانى قائلاً « ان محبة الله غربتنى عن البشر والبشريات » . وكشف عنه بوضوح القديس أرسانيوس عندما سأله ذات مرة القديس مكاريوس الإسكندرانى « لماذا تفر منا يا أبتاه » فأجاب قائلاً « يعلم الله أننى أحبكم جميعاً . ولكنى لا أستطيع أن أتحدث مع الله والناس فى نفس الوقت » ..

صعد بهم ليصلى .. فهل كان الرب فى إحتياج للصلاة ؟! يذكر البشيرون ، أن موسى وإيليا كانا يتكلمان معه .. وبطرس دُفع بقوة روحية ليقول « **يارب جيد أن نكون ههنا** » ، « **وفيما هو يصلي**

صارت هيئة وجهه متغيرة ولباسه مبيضاً لامعاً " .. هذا هو معنى الصلاة الروحية . حديث الصلاة يدفع إليه الرب يسوع بروحه القدوس فى صمت أو فى كلمات يرافقها إستعلان لمجده (وتغيرت هيئته قدامهم ..) .

هذا المجد ينقل بالروح القدس للمصلين كنعمة وفى قوة تغيرهم وترتقى بهم من مجد إلى مجد حتى إلى تلك الصورة عينها ..

المجد الذاتى والملكوت الآتى

وتغيرت هيئته قدامهم . ويكمل القديس متى قائلاً : « وأضاء وجهه كالشمس وصارت ثيابه بيضاء كالنور » أما القديس مرقس فقال : " **وصارت ثيابه تلمع بيضاء جداً كالثلج لا يقدر قصار علي الأرض أن يبيض مثل ذلك** " . والقديس لوقا يقول : " **وفيما هو يصلي صارت هيئة وجهه متغيرة ولباسه مبيضاً لامعاً** " .

لقد أراد الرب من هذا أن يعلن لنا ممثلين فى بطرس ويعقوب ويوحنا ، صورة للمجد الذى سنكون عليه عندما تفتدى أجسادنا ، أو كما يقول بولس الرسول " **يزرع في هوان ويقام في مجد ، عندما يلبس الفاسد عدم فساد** " (١كو ١٥ :٤٣ ، ٥٤) .

تغيرت هيئته وإستضاء لباسه بنور بهى مماثل للشمس فى قوته ، ويقول أحد الآباء القديسون « إن اللباس يشيّر إلى الكنيسة انه لبس جسد بشريتنا ونحن الآن نتحد به فى شبه موته لنقتنى قوة قيامته ، أو قل إن حياتنا مستترة فيه نستنير بنوره كما قال أنتم نور العالم ، ونتغير فيه إلى أن تكمل إستنارتنا عندما يتجلى فينا مجده فى الأبدية .

نحن فى الكنيسة نرتقى سلَم المجد بينما تتجاذبنا حياتان ، حياة أرضية وحياة سماوية ، الحياة السماوية تمسك بنا فى الأسرار الكنسية ، وبالقدر الذى نجاهد فيه لقمع الجسد مستندين على ذراع النعمة نرتقى سلم المجد من درجة إلى درجة ، أو أن الحياة الأرضية تتحول فينا إلى السماوية ، وتكتسب مجد السماويات ، فيرى الآخرون فينا نور الرب يسوع يعلن لهم قوة الحياة السماوية فى روحنة حياتنا البيولوچية الطبيعية ، وفى الإعلان الواضح والقوى عن مجد السماويات الذى يلهب القلوب شوقاً لمعرفة الرب والإنطلاق إليه ، كما يقول معلمنا بولس الرسول " **لي إشتهاء أن أنطلق وأكون مع المسيح ذاك أفضل جداً** " (فى ١ :٢٣) .

كنيسة الأحياء

وإذا موسى وإيليا قد ظهرا لهم يتكلمان معه .

وهكذا تكون الكنيسة ، إنها شخصية حية جامعة ، بمعنى أنها تجمع إليها الأحياء فى السماء وعلى الأرض فى وحدة واحدة لا يعرف الموت له طريقاً إلى أى عضو فيها يتمسك بالمسيح . فالمسيح رأسها هو الحياة ، وهو وحده الذى يعطى الحياة لأعضائها الذين يجمعهم إلى جسده فى وحدة واحدة ، فلقد قال يسوع لمرثا أخت لعازر " **أنا هو القيامة والحياة . من آمن بي ولو مات فسيحيا ، وكل من كان حياً وآمن بي فلن يموت إلي الأبد** " (يو ١١ :٢٥، ٢٦) . فأعضاء الكنيسة أقوى من الموت لأنهم أحياء بالمسيح دائماً أبداً ولا توجد قوة ما تستطيع أن تفتت وحدتهم بالمسيح أو تفصلهم عن محبته ، لقد بلغ عمل الروح القدس أوتار قلب الرسول بولس فترنم إنشودة المحبة هذه ..

" **من سيفصلنا عن محبة المسيح أشدة أم ضيق أم إضطهاد أم جوع أم عري أم خطر أم سيف كما هو مكتوب أننا من أجلك نمات كل النهار قد حسبنا مثل غنم للذبح ولكننا في هذه جميعها يعظم إنتصارنا بالذي أحبنا ، فاني متيقن أنه لاموت ولا حياة ولا ملائكة ولا رؤساء ولا قوات ولا أمور حاضرة ولا مستقبلة ولا علو ولا عمق ولا خليقة أخري تقدر أن تفصلنا عن محبة الله التي في المسيح يسوع ربنا** " (رو ٨ :٣٥-٣٩) .

ألا تعيش يا أخى هذه الحقيقة فى القداسات والتسبحة ، بل وفى كل الليتورجيات الكنسية ، إن إلهنا إله أحياء وليس إله أموات!! ألا تشعر فى الصلاة بأنه لا يوجد فى الكنيسة أموات !! ألا تشعر بحضور الذين إنتقلوا من هذا العالم !!

كنيسة العهد الجديد ، وإن كان لا يحدها مكان فهى دائماً فوق جبل طابور أو قل إنها فى تجلٍ دائم لمجد الرب .. من ينضم إلى عضويتها يرتفع ببصيرة قلبه ليبصر مجد الرب العامل فينا لأجل خلاصنا نحن المجاهدون على الأرض ويبصر مجده فى الأحياء الذين إنتقلوا من هذا العالم .

مجد الكنيسة فى الرب يسوع

موسى وإيليا ظهرا لهم بينما كانا يتكلمان معه .. المؤمن الذى يجاهد على الأرض تكون حياته الأبدية مستترة فى المسيح .. هذا هو سر الكنيسة العامل فينا الآن ، فالحياة الأبدية العاملة فينا بالكنيسة تدفعنا إلى الجهاد المستمر ضد ذواتنا ، ولكى نمتلئ به ويعلن مجده فينا .. هذا اللقاء الذى يعلن حضور الرب يسوع متجلياً ظاهراً فى مجد لاهوته ، يرفع الغشاوة عن أعين من يدخلون إليه وتصبح الحياة الأبدية غير مستترة بل معلنة بوضوح ، ليس فقط فى يسوع متجلياً، وإنما فى أعضاء الكنيسة الذين إنتصروا ..

فالكنيسة واحدة وحيدة مقدسة جامعة رسولية .. واحدة لأنها تجمع كل أولادها (المجاهدين والمنتصرين) إلى واحد ، إنها تجمع كل ما فى السماء وما على الأرض فى وحدة واحدة ، لا تنقسم ولا تتجزأ .. وهى وحيدة فى منهجها وحياتها ، كما قال السيد المسيح مملكتى ليست من هذا العالم .. حقاً انها ملكوت الله على الأرض ..

+ وفى هذا يقول القديس أثناسيوس الرسولى :

« فى الكنيسة وحدها نلبس المسيح ونقبل الروح القدس ونبدأ تحقيق الملكوت عملياً فقد دخلنا فيه بالفعل على مستوى غير منظور منذ الآن وحتى يكمل فى الدهر الآتى » .

+ وفى هذا يقول أيضاً العلامة أوريجانوس :

« الكنيسة جسد المسيح المنظور مدينة الله القائمة على الأرض التى لاخلاص بدونها . لأن الخلاص لا يوجد إلا فى الكنيسة حيث دمه الذى أهرق لأجل خلاصنا » .

ظهرا لهم يتكلمان معه وليس معهم ، ربما لأن السيد المسيح ، لم يكن قد إفتدى البشرية بعد ولم تتجدد طبيعة التلاميذ ، وليس لهم الحواس الروحية المدربة التى تعرف الأمور الروحية .. على

العموم هذا هو المجد العتيد الذى نأخذ عربونه الآن فى الكنيسة ، ويتحقق لنا فى كماله عندما نخلع الفانى ونلبس الممجد ..

" **نحن الذين لنا باكورة الروح نحن أنفسنا أيضاً نئن متوقعين التبنى فداء أجسادنا** " (رو ٨ : ٢٣) فكل الأبرار الذين إنتقلوا من هذا العالم، صاروا الآن فى المسيح يسوع سحابة شهود لنا ، وفى هذا يقول الرسول بولس " **إذ لنا سحابة من الشهود مقدار هذه محيطة بنا** " (عب ١٢ : ١) .

جيد يارب أن نكون ههنا

موسى وإيليا ظهرا لهم .. موسى يمثل قطاع المتزوجين وإيليا يمثل قطاع المتبتلين فى الكنيسة وكلاهما التقيا معاً فى المجد فلا أفضلية لأحد على الآخر فى المجد إلا بمقدار أمانته فيما أعطى له من وزنات كلا الإثنين تميز بغيرة شديدة على مجد الرب وعايشه ، فاستحق أن يعلن فيهما مجده (وهم فى الفريق المنتصر بالكنيسة) للفريق المجاهد بالكنيسة على الأرض .. الذى يعيش مجد الرب فى جهاده ، هو الذى يؤهل له فى المجد الأبدى ، والذى يعيش مجد الرب كما هو مُعلن فى الليتورجيات الكنسية تصوركم يكون شوقه لتمام المجد ، وفرحه بالمجد المستعلن فى الكنيسة الآن .. ألا يقول فى ملء الفرح مع بطرس " **جيد يارب أن نكون ههنا** " .

هل تعيش يا عزيزى ، مجد الرب يسوع كما هو معلن فى الكنيسة ، وكما تقدمه لك الكنيسة فى الأسرار المقدسة ؟!

راجع نفسك ، وتأمل كم هو شوقك للوجود فى حضرته بالكنيسة !!

وما هو مدى تحررك من الإرتباط بالعالم ؟

لقد أجلس الرب يسوع الكنيسة فى يمين العظمة فى الأعالى فهى موضع تجلٍ دائم للرب يسوع ، فيها تتحد به وتعيش شركة مجد الثالوث القدوس .. تذوق مجده فى توبتك .. تعيش الكنيسة فى قلبك ويتحقق حضورها الدائم فيك ، ليس فقط عند حضورك القداسات وإنما فى أى موضع توجد فيه ، ومع أى إنسان تتعامل معه أو تلتقى به ..

ويؤكد هذا المعنى القديس يوحنا ذهبى الفم فى نصيحته الآتية:

« يليق بنا أن نخرج من الكنيسة ونحن نحمل ما يليق بها كموضع مقدس ، كأناس هابطين من السماء عينها !! علموا الذين فى الخارج أنكم فى صحبة السيرافيم محصيين مع السمائيين معدين مع صفوف الملائكة تتحدثون مع الرب وتكونون فى صحبة المسيح » .

فى الكنيسة تقتنى لذهنك فكر المسيح ، ويصبح قلبك فردوساً لكل من يلتقى بك ، كل متعب مثقل بأحمال العالم يجد راحته فيك ، ويشتاق من كل قلبه أن يتحقق له سر الكنيسة قائلاً : جيد يارب أن نكون ههنا ..

لماذا المظال ؟

فلنصنع ثلاث مظال لك واحدة ولموسى واحدة ولإيليا واحدة .

ولكن لماذا المظال ؟ وما هى هذه المظال ؟

هل لأن بطرس شعر بأنه ضعيف أمام المجد المتجلى فى المسيح يسوع ، أراد أن يصنع ثلاث مظال تتوسط بينهم وبين المسيح ورفيقيه موسى وإيليا ، لتحجب عن أعينهم بهاء هذا المجد الذى يفوق إحتمالهم ؟

ولكن كيف لبطرس ورفيقيه أن يصنعوا ثلاث مظال للرب يسوع ورفيقيه ؟

فى الحقيقة أن بطرس كان لا يعلم ما يقوله لأنه كان مرتعباً من عظمة هذا المجد !!

إنه مجد الألوهية ، فهو مجد ذاتى فى المسيح يسوع ، أعلن فيه

وإنعكس على موسى وإيليا ، فهل يحتاج المسيح إلى مظلة ، بالطبع لا ..

بطرس ويعقوب ويوحنا هم الذين يحتاجون إلى مظال .. ولكن هل يستطيعون صنع هذه المظال ؟

الأمر يفوق إمكانيات وقدرات البشر ولذا فإن الرب تحنن عليهم **" وفيما هو يتكلم إذ بسحابة نيرة جاءت وظللتهم "** .

السحابة نيرة لتبقيهم فى المجد دون أن يحترقوا .. إنها نعمة الروح القدس الذى يأخذ مما للمسيح ويعطينا ، إنها قوة العلى التى تظللنا بالرعاية والعناية وتنقل إلينا هذا المجد الذى يحصل فينا للتوبة والثبات فى الرب يسوع .. إنها نوع من القوة الإلهية التى شملت العذراء القديسة مريم بعناية خاصة ، عندما حملت فى أحشائها الرب يسوع .. حقاً ، كيف تحمل جمر اللاهوت فى أحشائها ولا تحترق ؟! .

هذه السحابة تشير إلى عمل الروح القدس فينا بالكنيسة ، الذى ينقل إلينا مجد المسيح متجلياً فى توبتنا وثباتنا فى الرب دون أن نحترق ..

هذا الظل هو شهوة كل نفس تطلب الإلتصاق بالرب ، كما

قالت عروس النشيد " **تحت ظله إشتهيت أن أجلس وثمرته حلوة لحلقي** " ..

الكنيسة هى السحابة النيرة التى تبقى أولادها فى المجد دون أن يحترقوا به ..

رأس الكنيسة

وصوت من السحابة قائلاً : " **هذا هو إبني الحبيب له إسمعوا** "

الله يعلن ذاته ، الآب الكائن فى الإبن ينادى قائلاً : هذا هو إبنى الحبيب له إسمعوا ، والروح القدس يتوسط لينقل المجد للنفس البشرية ويهيئها لقبوله ، وكأن الآب أراد أن يوضح لنا نحن المؤمنين أننا جسد الإبن وهو رأسنا ، أى هو الذى يقودنا إلى معرفته ويرشدنا عبر برية هذا العالم إلى أن نبلغ تمام المعرفة به عندما نتحد بشخصه الحبيب ، هو خلاصنا والمجد الذى ينتظرنا ..

يقول معلمنا بولس الرسول " **ولكن أريد أن تعلموا أن رأس كل رجل هو المسيح وأما رأس المرأة فهو الرجل . ورأس المسيح هو الله** " (١كو ١١ :٣) .

السيد المسيح هو رأس كل رجل لأنه رأس الخليقة كلها بصفته خالقها ، وهو أيضاً رأس كل عضو فى الكنيسة لأنه يحمل الكنيسة

كلها فى جسده ، وهذا يعنى أنه يقود كل مؤمن إلى طاعة أبيه ويحمل لأبيه هذه الطاعة ..

وأما رأس المرأة فهو الرجل لأنها أُخذت منه وخُلقت لتكون معيناً نظيره ، وعندما خالف آدم هذه القاعدة وتبع إمرأته سقط .. لم يقل الرسول أن السيد المسيح رأس المرأة وإنما الرجل رأس المرأة ، وإذا كان السيد المسيح هو رأس الرجل فهذا يعنى بالضرورة أن السيد المسيح رأس الكل فالجميع أعضاء فى جسده .. لقد قيل أن رأس المرأة هو الرجل لأن هذا هو وضع الرجل بالنسبة للمرأة كأعضاء فى الجسد الواحد ..

وأما قول الرسول أن رأس المسيح هو الله ، فهذا من باب التمايز الأقنومى فقط فالمسيح والآب جوهر واحد ، وأيضاً لأن الإبن مولود من الآب قبل كل الدهور وليس العكس ..

ينادى الآب فى التجلى قائلاً " **هذا هو إبني الحبيب له إسمعوا** " إنه رأسكم ويحملكم جميعاً فى جسد بشريته ، ينقل إليكم فكرى ، ويكمل طاعتكم لى ..

+ هذه هى الكنيسة ، المسيح رأسها وجميعنا أعضاء جسده من لحمه ومن عظامه العضو لا يحيا إلا بالرأس ، والحياة تتمثل فى

الأخذ والعطاء ، انه يأخذ من الأعضاء ما يحتاج إليه ، ويقدم لهم ما يحتاجون إليه ، ويحدد نوعية الأخذ أو العطاء موقع العضو بالنسبة لبقية الأعضاء .. الرأس تربط الأعضاء ببعضهم البعض وتشعر كل عضو بما هو إحتياجه للآخرين وتمده بإمكانية العطاء للآخرين .. أنظر (١كو ١٢ :١٢-٣٠) .

+ يقول القديس أغسطينوس عن الراهب « إنه واحد ليس وحيد » حقاً إنه واحد فى منهجه وتدبيره الذى ينفرد به بما يتناسب مع شخصيته وقامته الروحية ، وليس وحيد ، أى لا يمكن أن يسلك فى التدبير الخاص به فى نجاح إلا من خلال عضويته فى الجسد الواحد ..

السيد المسيح هو رأس لجسده الذى هو نحن .

إرتباط الكنيسة برأسها ماذا يعنى ؟

+ إرتباط الكنيسة كجسد للمسيح برأسها يدخل الأبدية إلى حياتها ، لأنه فى المسيح يسوع يعيش أبناؤها شركة الثالوث القدوس .. هذه التى تفتح حواس الإنسان الداخلى لكل إبن من أبنائها فيتذوق حلاوة الأبدية ، كما غرسها الرب فى قلبه (جا ٣ : ١١) . الأبدية فى حياة الكنيسة تحرر أبناء الكنيسة من عبودية الزمن ..

+ ترتبط الكنيسة بالمسيح لذا فهى طاهرة كالشمس مرهبة كجيش بألوية .. لا تتأثر طهارتها وقداستها بخطايا أبنائها وإنما تغسلهم وتقدسهم فى المسيح يسوع ، ويصيروا جميعهم فى المسيح قديسين وبلا لوم قدام الآب فى المحبة ..

+ ترتبط الكنيسة بالمسيح النور الحقيقى والراعى الصالح فيصير أعضاؤها نوراً للعالم وملحاً للأرض " **كنتم قبلاً ظلمة وأما الآن فنور في الرب** " (أف ٥ : ٨) . السيد المسيح هو شمس البر وكل أبناء الكنيسة كالكواكب تعكس نوره للآخرين ..

+ ترتبط الكنيسة بالمسيح رأسها فتستمد منه رسالتها فى هذا العالم .. فالكنيسة حية بحياة المسيح فى أبنائها .. المسيح حب والحب لا يعرف له معنى إلا فى الشركة والكنيسة تعمل فى أبنائها فترسخ فيهم الحب أى الشركة .. أولادها مولودون فيها بالروح القدس لذلك يلبسون المسيح " **لأن كلكم الذين إعتمدتم بالمسيح قد لبستم المسيح** » (غل ٣ : ٢٧) . الولادة من الروح تغرس القيامة فى المولودين أبناء الكنيسة . القيامة قوة تعمل فى الأبناء بالكنيسة فتحررهم من كل عوامل الموت ، وبهذه الولادة تتعلق أفكارهم بالسماء وتقتنى أذهانهم فكر المسيح وتشدو ألسنتهم بالتسبيح .. الكنيسة كجسد للمسيح ورأسها عبارة عن شبكة مطروحة فى بحر

العالم تبدد كل ما فيه من ظلمة وتصلح فساده وتقتنص كل من يقبل العضوية فى جسدها من براثن الموت الذى يسود الجميع ..

الكنيسة تعمل فى كل واحد من أبنائها بالروح القدس ليصبح واحداً مع نفسه يعيش البساطة والنقاوة ، فتنفتح بصيرة قلبه للرب ويستنير بمعرفة الرب ويصير حباً للعالم ..

تظهر الكنيسة حياة المسيح (الحب الحقيقى) فى أبنائها ، فلا يمكن لأى شر من شرور العالم أن يحجز حبها عن العالم .. إنهم يمتلئون بالحب لأنهم يتمثلون المسيح الذى بذل ذاته لأجل خلاص العالم .. تواجه الكنيسة العالم بحياة المسيح المعلنة فى أبنائها ..

سر الكنيسة فى الصليب والقيامة

الكنيسة ليست مجتمعاً أرضياً ، يعيش فى الزمن ويخضع له ، هى لا تنعزل عن العالم ولا تتدبر به فى حياتها .. تؤثر فى العالم ولا تتأثر به .. تحكم فى العالم ولا يحكم فيها من أحد إنها مجتمع سماوى يعيش فى أبنائها وبهم على الأرض ، رسالتها تعلن فيهم – كأعضاء فى جسدها – السماء ..

الكنيسة قوة ، وإن كانت تعمل فى الزمان فهى فوقه ، وإن كانت تعمل فى هذا العالم من خلال مبانٍ كثيرة فى أماكن متفرقة

إلا أنها لا تحد بمكان .. هى شخصية حية جامعة تجمع فى جسدها الأحياء سواء كانوا فى السماء أو على الأرض .. الموت لا يعرف له طريقاً إلى أى عضو فيها فالمسيح رأسها هو الحياة ..

حقاً إنها قوة تغرس الأبدية فى أبنائها ، الذين ولدوا لها من الله " **وليس من دم ولا من مشيئة جسد ولا من مشيئة رجل** " (يو ١ : ١٣) تصعد بهم جبل التجلى وتبلغ بهم إلى قمته ، فيرون الرب يسوع متجلياً فى مجده ، لا تُرعبهم رؤياه ولا يسقطون تحت وطأة ضيائه ، بل يفرحون به إذ يمتلكون أمجاده ..

الصليب راية الكنيسة فى العالم والقيامة سر قوتها ..

فالصليب هو القوة العاملة فيها لخلاص أولادها ، والقيامة طبيعتها ومجدها ..

الصليب هو القوة التى تحرر أولادها من مجد هذا العالم الزائل، والقيامة ترتفع بأفكارهم إلى فوق حيث المسيح جالس .

الصليب هو قوة تميت الموت وكل علاته فى أولادها ، والقيامة ترسخ الأبدية فيهم ..

+ الصليب ، والقيامة هما القوة التى وهبها الآب فى إبنه للجميع ليعمل بها الروح القدس فى الكنيسة ..

حقاً ، إن الكنيسة بهذا المعنى قوة تحطم كل الحواجز ، وتفتح الطريق إلى قدس الأقداس أمام أبنائها فيشعرون وهم فى عربون المجد الأبدى ، إما أن السماء قد أتت إليهم أو أنهم صاروا جميعاً فى السماء ..

إنها قوة تسند أبنائها فيسلكون فى كمال أبيهم ، وتصنع منهم شموعاً تحترق لتبدد ظلمة هذا العالم ، وملحاً يذوب حباً ليصلح فساده .. إنها تحفظ أولادها وسط العالم وتحفظ العالم بهم ، تجعل كل إبن من أبنائها واحداً مع نفسه ، وتجمع الكل إلى واحد ، فلا فرق بين رجل وإمرأة وعبد أو حر ..

فهل من الإنصاف ، أن نقيم الكنيسة بمقاييس عالمية وهى مجتمع سماوى وليس عالمى ؟

أو نقارن بينها وبين المجتمعات العالمية فى النظم أو القوانين !

أو نبحث فى نظام الكنيسة والطريقة التى تُساس بها وسط العالم عن ما يتفق مع النظم السياسية التى تحوز إعجاب أهل العالم، وعندما لا نجد منها شيئاً نسخط على الكنيسة ، ونعتبرها مجتمعاً شاذاً نشن عليها حملاتنا ، ونضغط عليها لكى تُسيِّس أنظمتها ؟

إن الكنيسة ، وطن سماوى يُساس ويدبر ، برأسها (السيد المسيح له كل المجد) بنظم أو قوانين تعمل فى أولادها الذين يعيشون الآن فى الجسد تحت الآلام والأوجاع ، لتعلن فيهم سمات الوطن السماوى وتؤهلهم للوجود الدائم فيه عندما يقومون بطبيعة غير فاسدة ، أى فى مجد يليق أو يتفق مع متطلبات هذه المواطنة السماوية ..

+ وفى هذا يقول القديس يوحنا ذهبى الفم :

« الكنيسة سماوية بل هى السماء ! لقد قادنا المسيح مرتفعاً بنا إلى السماء ، وأظهر لنا أنه قد صارت لنا السماء عوض الهيكل القديم » .

الفصل الثالث

الكنيسة صورة الله

+ الله شخص والإنسان خلق على صورة الله فهو أيضاً شخص . فماذا عن الكنيسة ؟

+ الإنسان صورة الله . فهل الكنيسة أيضاً صورة الله ؟ وإذا كانت الكنيسة صورة الله ففى أى شئ تكون هكذا

+ هل من علاقة بين الكنيسة والعالم ؟ وما هى رسالتها وسط العالم ؟

+ رسالة الكنيسة هى خلاص العالم ، ولكى تحقق هذا فهى تعمل بالحب فى الجميع ، لكى يقتنى كل من ينضم إليها الحب ويعيشه . فيسود الحب الجميع .. هذا هو الخلاص .

الإنسان ، من هـــو ؟

هل هو من تراه ومن تسمعه ؟

يقول المثل .. هل تعرف فلان ؟

إن أجبت بالإيجاب .. يقول لك هل عاشرته ؟

إن أجبت بالنفى .. يقول لك إذن أنت لا تعرفه .. فالمعرفة مرتبطة بالعشرة ..

هذا يعنى أن الإنسان ليس هو مجرد الكيان البيولوچى (الطبيعى أو العضوى) الذى تراه وتسمعه ويتميز به فى الشكل عن سائر الكائنات الحية ..

فالإنسان أكبر من أن يُحد فى الكيان البيولوچى !

+ أحياناً يجذبك إنسان ما بشكله للحديث معه ، وما أن تتحدث معه لبضعة دقائق حتى تكتشف أنه إنسان غير مريح لك وتود البعد عنه .. وأحياناً أخرى تجمعك الظروف بإنسان لا يوجد فى شكله أى جاذبية لك ، ومع هذا فبمجرد أن تتحدث معه تجد نفسك منجذباً له وتجتهد لكى يطول حديثه معك وتود أن يكون صديقاً لك ..

فهل الإنسان هو هذا الكيان البيولوچى فقط ؟!

+ عزيزى ..

أحياناً تجلس مع نفسك بعيداً عن العالم ، وبالرغم من أنك تغلق كل مداخل معرفتك لتقطع صلتك بالعالم الخارجى ، إلا أن ذهنك يعمل فى كل ما يختزنه من العالم الخارجى ، ويمتد بك إلى أماكن تبعد عنك مئات الكيلو مترات بما يستعرضه أمامك من صورة لهذه الأماكن ..

وقد يستحضر الذهن أمامك اناساً تعيش فيهم ذكريات كثيرة سبق لك أن عشتها معهم ، وأحياناً تتذكر مواقف معينة تجد فيها ذهنك وقد تحول إلى هيئة للمداولة لإتخاذ قرار فيها ..

وربما تنام فتحلم ، وقد يحمل حلمك نبؤة تتحقق فى المستقبل (تذكر أحلام فرعون على سبيل المثال (تك ٤٠ ، تك ٤١).

ما الذى يمكن أن تستنتجه من كل هذا ؟

ليس الإنسان هو هذا الكيان البيولوچى الذى تراه وتسمعه !!

+ تأمل يا عزيزى فيما للذهن البشرى من قدرات يتميز بها عن كل الكائنات الأخرى .. ان له قدرة ليست فقط فى أن

يستعرض ما يختزنه من صور وإنما فى أن يبتكر من هذه الصور صوراً جديدة لم يسبق له رؤيتها ..

والفكر ، كيف ينشأ فى الذهن وهو غير مادى من محاليل كيماوية مادية ؟!

إذن من هو الإنسان ؟!

هل يمكن أن يكون الإنسان هو فقط الكيان البيولوچى الذى تراه وتسمعه ؟!

+ أنظر إلى هذا الكون وتأمل ..

ستُذهل مما تراه ومما تقرأ عنه خارج مجال رؤيتك .. الكون وما فيه من كائنات حية يبعث همة البحث والتنقيب فى الإنسان ليكتشف كل ما فى الكون ويبتكر لهذا الغرض أجهزة تتسع بها حواسه إلى آلاف المرات من قدرتها الذاتية . وكلما إبتكر الإنسان جهازاً جديداً بقدرة أعلى من سابقيه رأى فى الكون ما لم يسبق له رؤيته وساوره الإحساس بأنه يوجد الكثير جداً فى الكون ولم يُكتشف بعد .

ومن يستطيع أن يحصى كل ما خُلِق على كوكبنا من نباتات وحيوانات وطيور وأسماك ؟!

هنا سوف تتساءل يا عزيزى :

لماذا كل هذا ، ومن أجل من خُلِق ؟!

يجيبك الكتاب المقدس ..

من أجل الإنسان خلق الله الكل ، وأعطاه السلطان والسيادة على الجميع .. إذن من هو الإنسان ؟ وهل يمكن أن يكون هو هذا الكيان البيولوچى فقط ؟! إنه أكبر من هذا بكثير !!

الإنسان شخص

إنه شخص لأنه خُلِق على صورة الله ومثاله وما هذا الكيان البيولوچى الذى له سوى إناء يعلِن حضوره للآخرين ، وأداة تربطه بهم ..

الكيان البيولوچى لا يحتوى الشخص بل على العكس من ذلك، فإن الشخص هو الذى يحتوى الكيان البيولوچى ويستخدمه فى الإعلان عنه وكأداة للتعارف والتلاقى مع الشخصيات الأخرى . وكلما كانت الشخصية بسيطة ملتصقة بالرب كان إعلانها عن ذاتها أصدق ، والحب هو الأساس الذى يقوم عليه التعارف والترابط ..

+ أحياناً يا عزيزى تجلس لتقرأ أو تفكر فى شئ ما أو تكتب فتجد أن ذهنك لا يعمل وكأنه قد توقف ، فتقول إن ذهنى مجهَد ويجب أن يستريح .. أو تجد أنه يعمل بنشاط كبير ويمتد بك إلى أمور لم يسبق لك معرفتها أو بلوغها فتفرح وتستريح وتُطلق لذهنك الصراح فيغوص فى مثل هذه الأمور وكلما بلغ فيها حـــداً معيناً ، إشتهى أن ينطلق منه ليبلغ ما هو أعلى منه وهكذا ..

ألا يحقق هذا للإنسان صورة المجد الذى خُلق عليه ، ويعيش الأبدية كما غُرست فى أعماقه .. هذا هو عربون المجد الأبدى .

إنها أوقات تعيش فيها بقلبك المجد الأبدى وتدهش له بذهنك فيستسلم لما يحدث دون أن يدرك ما هو ، ويقبله بينما يُعلن عجزه التام عن معرفته أو التعبير عنه . هنا وإسمح لى يا عزيزى أن أقرأ ما يدور فى ذهنك من تساؤلات ..

كيف يحدث هذا ؟ وما هو مصدره ؟

هل هو يأتى من الخارج أم هو موجود فى الداخل ؟

إذا كـان يأتى من الخـارج فكيف يدخل الأعـمـاق ويملك ويحرك كل المشاعر بالحبور والفرح ؟ وإذا كـان هو موجود فى الداخل ، فمن الذى ينبهه للعمل ويمده بالطاقة اللازمة للعمل ؟!

عزيزى سوف تجد تفسيراً واضحاً لذلك فى قول الجامعة "**الكل حسناً في وقته وجعل الأبدية في قلبهم ...**" (جا ٣: ١١) .

إذاً المصدر هو الأبدية التى جعلها الله فى قلبك ، هذه التى تدخل بك إلى شركة الثالوث القدوس .. هذا هو المجد الذى خُلِقت عليه !

فهل الجسد هو الذى يحمل الصورة الإلهية أم الروح أم الإثنان معاً .. الروح لا تنفصل عن الجسد .. الروح تؤثر فى الجسد وتتأثر به ، وهكذا أيضاً الجسد بالنسبة للروح ..

الإنسان ليس هو الجسد وليس هو الروح وليس هو الإثنين معاً، إنه يفوقهما ، إنهما ليس أكثر من إناء يعلن حضوره وهذا الإناء هو واسطة إرتباطه بالآخرين .. الإنسان شخص ويحمل فى شخصه صورة الله ..

الإنسان صورة الله

خلق الإنسان من تراب الأرض على صورة الله ومثاله ، أى يحمل فى شخصه سمات القداسة التى تربطه بالرب خالقه فى علاقة تبلغ به حد الإتحاد .. هذا الإتحاد بين الله والنفس البشرية نطلق عليه زيجة روحية ..

سمات القداسة هذه ، ليست من طبيعة الإنسان الترابية ويستحيل عليه أن يقتنيها بإمكانياته وقدراته . إنها عطية محبة (نعمة) وهبت له من الله الذى خلقه . المحبة هى الأصل الذى جبل على صورته الإنسان ، فإذا تشكلت أعماق الإنسان بالمحبة إستقرت فيه وإمتلكتها وأعلن إناءه البيولوچى سمات القداسة التى للرب كما تقول عروس النشيد " **أفاح نارديني رائحته** " (نش ١ : ١٢) .

إن هذه السمات هى بمثابة النور الإلهى الذى يحقق وجودنا الحى ، وبه تستنير أعين قلوبنا فنبصره ، ونصبح نوراً للعالم " **أنتم نور العالم** " (مت ٥ : ١٤) .

إن هذه السمات هى المظاهر الدالة على حياة المسيحْ فينا أو كما قلنا إستقرار الحب فينا . هذا الحب هو الطاقة التى نتحرك بها نحوه لكى نتمثله فى نمو دائم وبلا توقف حتى نمتلئ به .. هذه هى القداسة التى أرادها لنا الرب ..

الرب يسوع هو الحياة التى نقصدها فى حديثنا ، هو ينبوعها والطريق الوحيد للملء بها وهو أيضاً الحق الذى يعلنها بوضوح ..

هذه (الحياة = الحب صورة الله) نعرفها بالمسيح ونقتنيها فيه ، وتدوم لنا بدوام إرتباطنا به .. يفرح المسيح بأن يعلن حياته فينا

"حاملين فى الجسد كل حين إماتة الرب يسوع لكى تُظهر حياة يسوع أيضاً في جسدنا" (٢كو ٤ : ١٠) **"كسفراء له"** (٢كو ٥ : ٢٠)، وكآنية مختارة تحمل إسمه القدوس (أع ٩ : ١٥) إذا عشنا كما يحق لإنجيل المسيح (فى ١ : ٢٧) .

لماذا معين نظيره ؟

" وقال الرب الإله ليس جيداً أن يكون آدم وحده فأصنع له معيناً نظيره" (تك ٢ : ١٨) خلق الرب الإله آدم على صورته ومثاله أى يحمل فى شخصه الحب الذى يربطه بالرب الإله ويربطه بالخليقة أيضاً .. فكيف يقول الرب ليس جيداً أن يكون آدم وحده؟! كل الكائنات الحية تشاركه الحياة البيولوچية بينما لا يوجد فيها كائن واحد خلق على صورة الله أى خلق شخصاً ..

وإن كان آدم يرعى بالحب كل هذه الكائنات وجميعها يخضع له ويطيعه لأنهم يرون فيه الحب إلا أن آدم بالنسبة لها جميعاً وحيداً لأنه شخص لا ينحصر فى الكيان البيولوچى الذى يشاركهم فيه .

وإن كان آدم خلق على صورة الله إلا أنه لا يمكن أن يرى الله أو يدرك من هو !! وفى هذا يقول القديس يوحنا الحبيب **" لأن من لا يحب أخاه الذى أبصره كيف يقدر أن يحب الله الذى لم يبصره"** (١يو ٤ : ٢٠) .

إن آدم المخلوق كلما إزداد قرباً من الرب إزداد جهلاً به .. إنه يشعر بحضوره ويعيش حبه ويلمس عمله ويراه فقط محتجباً فى خليقته كما قال داود " **السموات تحدث بمجد الله والفلك يخبر بعمل يديه** " (مز ١٩ : ١) .

خُلق آدم شخصاً وله حياة بيولوچية . وهذه الحياة لها متطلباتها وتعتمد فى إستمرارها على المحسوسات ، فإن للإنسان حواس تربطه بالعالم الخارجى الذى بدونه لايمكن أن يحيا حياته البيولوچية ..

لذلك رأى الله أن لا يكون آدم وحده ، فأخذ الرب منه ضلعاً وصنع له حواء معيناً نظيره أى شخص له نفس الحياة البيولوچية ، ولقد قال آدم أن حواء لحم من لحمى وعظم من عظامى ..

لقد أراد الله من إتحاد آدم وحواء أن يرسم صورة واضحة لإتحاده بالنفس البشرية ، كما أشار إلى ذلك الوحى المقدس فى القول " **هذا السر عظيم ولكننى أنا أقول من نحو المسيح والكنيسة** " (أف ٥ : ٣٢) إعتبر الوحى أن إتحاد الله والكنيسة هو مثال لإتحاد الزوج بزوجته .. وأوصى الروح القدس الرجال قائلاً : "**أحبوا نساءكم كما أحب المسيح أيضاً الكنيسة وأسلم نفسه لأجلها** " (أف ٥ : ٢٥) .

اللـه محبـــة

الله لا يدرك فى جوهره " **الرب إلهك هو نار آكلة** " (تث ٤ :٢٤) ، "**ومن يري الله ويعيش** " (مز ٣٣ :٢٠) . فإذا كان الإنسان لا يُدرك ما هو جوهر الله ، فكيف له أن يتحدث عن الله ، أو يعطى تعريفاً له .. أقصى ما يمكن أن يقوله الإنسان عن الله يؤكد جهله التام به ، مثل غير المدرك غير المحوى ، غير المحدود ، غير المتغير ..

إذن يستحيل على الإنسان أن يعرف شيئاً عن الله إلا بالمقدار الذى يُعلنه الله عن نفسه ، ويتناسب مع إمكانيات هذا الإنسان فى المعرفة ..

هذه الإمكانيات هى السمات التى يتميز بها الإنسان كمخلوق على صورة الله ، وبها يسود الإنسان ويتسلط على الأرض أى يصير الإنسان كالإله بالنسبة للأرض وما عليها من كائنات حية .. هذه السيادة تستمد وجودها وقوتها من السمات الإلهية التى أُعطى للإنسان أن يتحلى بها ومرجعها جميعاً المحبة . الله فى شخصه محبة وهو مصدر الحب أيضاً (١يو ٤ :٧-٨) .

ويقول القديس إغريغوريوس أسقف نيصص

« نحن نصير تلاميذ السيد المسيح إن كان لنا حب بعضنا

لبعض ، ولكن إذا غاب هذا الحب فإن صورة الله تنتهى وتختفى منا بالتمام . عندئذ تزول عنا كل النعم » .

إذن صورة الله التى خُلق عليها الإنسان ، هى إمكانية خاصة أعطيت للإنسان كنعمة تربطه بالرب ليقتنى لنفسه سمات القداسة التى بها يشبه بالله .. هذه السمات نور إلهى يستنير به الإنسان ويعاين الرب ، وهى المجال الذى فيه يستطيع الإنسان التعرف على الرب الإله فى حبه وحنانه ، وكلما نما الإنسان فى هذه السمات زاد قرباً من الرب وجهلاً به فى نفس الوقت ..

فيستحيل على الإنسان أن يُدرك أو يعرف الله فى جوهره . الإنسان لا يعرف أكثر مما يختبر فى حياته كم هو فعل قداسة الله وتأثيرها فى حياته ..

الله بسيط وقدوس

الله بسيط وقدوس ، ومعنى هذا أنه لا يوجد فيه ما يعارض القداسة فى شئ ، فلا تأتى القداسة فى الله نتيجة جهاد أو تغصب ، فهو حر والقداسة تعلن حريته .. أما الإنسان فيجمع فى كيانه الواحد بين المادة والروح ، ويعانى من الإزدواجية بسبب سقوطه .. ولذا فهو ليس بسيطاً أو حراً بصفة مطلقة مثل الله .. فالقداسة من

سمات الله الشخصية ، أما بالنسبة للإنسان فإن القداسة تطلب منه ، وله إمكانيات بالنعمة أن يقتنيها أو قل يتمثلها بالجهاد .

وبالقدر الذى يتمثل الإنسان فيه القداسة بالقدر الذى يقترب فيه أكثر من البساطة والحرية ، ولا يمكن له أن ينمو فى القداسة إلا بمقدار بساطته وحريته فكلاهما يعنى النقاوة من الخطية (أى التحرر من الإزدواجية) .

ويقول القديس أثناسيوس الرسولى :

إن الله قد خلق الإنسان على صورته ومثاله وأعطاه أن يكون شريكاً له فى صورته الذى هو الرب يسوع المسيح .. وهذه نعمة يعرف بها الإنسان صورة الله الذى هو كلمة الله . وعندئذ يستطيع الإنسان فى المسيح الذى هو كلمة الله أن يعرف الآب خالقه ويحيا فى سعادة وبركة حقيقية .

إن الصورة المرسومة على الخشب والتى تلطخت أصبح لزاماً على من رسمها أن يأتى مرة ثانية لكى يعيد رسمها ، طالما أن الخشب المرسوم عليه الصورة لم يلق بعيداً .. هكذا أيضاً المسيح إبن الله الذى هو صورة الله ، جاء إلى أرضنا لكى يجدد الإنسان ويعيده إلى الشبه ويرجعه إلى الصورة التى خلق على مثالها .

ويقول القديس مكاريوس أيضاً :

ان نار الـــروح القدس التى يأخـذها المسيحيون فى هذه الحياة (فى سر الميرون) هى التى تقود قلوبهم وهى التى تحرق شهوات الجسد . وهذه النار المقدسة توحد أعضاء الجسد لكى تعدها للقيامة العامة . وهى التى تمنح الجسد قوة القيامة .

وكما إتحد كلمة الله فى سر التجسد مع النفس والجسد البشريين ، هكذا أيضاً فى الإنسان الروحى فإن نعمة الروح القدس تعطى للروح أن تختبر الأمور الإلهية فيتقدس الجسد ولا يتحرق بالشهوات ، ويقاوم الإنسان كل إرتباط بالشرور . أى يتحرر من الإزدواجية .

الكنيســة

قلنا إن الله شخص والإنسان شخص لأنه خُلِق على صورة الله ومثاله ، فماذا عن الكنيسة ..

الكنيسة أيضاً صورة الله فهى شخص يرتبط فيه الإنسان بالرب فى علاقة محبة تبلغ به مستوى الإتحاد (نطلق عليه زيجة روحية) . فالكنيسة وجدت منذ أن وجد آدم وأصبح لآدم بها كيان كنسى بالإضافة إلى كيانه الطبيعى ..

يتحدث العلامة أوريجانوس عن أن الكنيسة قديمة قدم الخليقة فيقول :

« لا أريدكم أن تفترضوا أن الكنيسة عروس المسيح قد ذكرت فقط بعد مجئ المخلص فى الجسد بل بالحرى منذ بداية الجنس البشرى منذ تأسيس العالم ، بل إننى أتبع القديس بولس فى إقتفاء أصل هذا السر بأكثر عمق قبل تأسيس العالم ، لأن المغبوط بولس يقول "**(إختارنا فيه أي المسيح) قبل تأسيس العالم لنكون قديسين**" (أف ١ : ٤) ويقول الرسول أيضاً أن " **الكنيسة مبنية علي أساس الرسل والأنبياء** " (أف ٢ : ٢٠) " **وآدم حُسب بين الأنبياء وقد تنبأ بهذا السر العظيم سر المسيح والكنيسة حينما قال : لهذا يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بإمرأته ويكونان جسداً واحداً** " (تك ٢ : ٢٤) ، والقديس بولس يشير بوضوح إلى هذه الكلمات حين يقول "**هذا السر عظيم ولكنني أنا أقول من نحو المسيح والكنيسة**" (أف ٥ : ٣٢) ثم يكمل قائلاً " **أحب المسيح الكنيسة وإسلم نفسه لأجلها لكي يقدسها مطهراً إياها بغسل الماء بالكلمة** » (أف ٥ : ٢٥، ٢٦) وهو بذلك يوضح وجودها من قبل تأسيس العالم، لأنه كيف أحبها وهى غير موجودة ، من غير شك هى وجدت

ولهذا أحبها لأن الكنيسة وجدت فى كل القديسين الذين كانوا منذ بداية الزمان.

هذا الكيان الكنسى الذى أعطى لآدم كنعمة خاصة يتميز بها عن كل الكائنات الحية . يربط آدم بالرب فى حياة شركة تُشخصّن آدم بالمحبة فيقتنى لشخصه سمات القداسة التى للرب ..

لقد أسس الرب الكنيسة عندما جبل الرب آدم تراباً من الأرض ونفخ فى أنفه نسمة حياة قصار آدم نفساً حية (تك ٢: ٧) . النفس هى مصدر الحياة البيولوچية ، فلماذا يقول الوحى صار آدم نفساً حية ؟ بالتأكيد يقصد هنا الحياة الأبدية أى الشركة مع الرب الإله ، ولقد أشار الجامعة إلى هذا فى قوله " **صنع الكل حسناً في وقته وأيضاً جعل الأبدية في قلبهم التى بلاها لا يدرك الإنسان العمل الذى يعمله الله من البداية إلى النهاية** " (جا ٣ : ١١) .

هذه هى الكنيسة (صورة الله) شخصية حية تلد أبناء للرب ، إذ تلبسهم المسيح بالروح القدس ..

سـر الكنيسـة :

نفخ فى أنفه نسمة حياة فصار آدم نفساً حية . فالنفخة هى سر الكنيسة العامل فى أبناء الله ليتوجهم بالقداسة فينعمون بسكنى

الروح القدس فيهم . هذا الذى يأخذ مما للمسيح ويعطيهم .. يعطيهم الحب الذى يجمعهم إلى واحد كما أن المسيح واحد مع أبيه والروح القدس .. وهذا ما طلبه الرب يسوع لأجل المؤمنين فى ليلة آلامه " **وليكن الجميع واحداً كما أنك أنت أيها الآب فىَّ وأنا فيك ليكونوا هم أيضاً واحداً فينا ليؤمن العالم أنك أرسلتني** " (يو ١٧ : ٢١) .

الحب هو العلامة التى يعرف الجميع بها تلاميذى " **بهذا يعرف الجميع أنكم تلاميذي إن كان لكم حب بعضاً لبعض**" (يو١٣ : ٣٥) .

هذا الحب يعلن خلاص الرب العامل بالكنيسة فى أبناء الله ويعرف الجميع فى هذا الحب أن الله الآب أرسل إبنه إلى العالم ، إن هذا الحب الذى يستقر فى أبناء الله بالكنيسة يعلن شخصيتها الرسولية . فهى رسالة الله فى أبنائها لكل الجالسين فى الظلمة وظلال الموت تغزو قلوب الموتى بالخطايا والذنوب ، وتحمل الضالين منهم على منكبيها ، وتأتى بالجميع إلى حضن عريسها لأجل خلاصهم ..

« نفساً حية » فالنفس هى التى تعطى للجسد حياته البيولوچية التى تنتهى بالموت كما قال الرب لآدم بعد سقوطه " **لأنك تراب وإلى**

تراب تعود " (تك ٣ : ١٩) . والنفخة سر الكنيسة كما ذكرنا تعطى للنفس حياة أخرى تستقر فى الأعماق ، وتحول كل ما للحياة البيولوچية إلى الحياة السماوية .. حقاً إن أبناء الله يسبقون الزمن ويتحقق فى حياتهم إلتحام السماء بالأرض ..

لا تتعجب يا عزيزى من هذا ، فالمسيح يسوع رأسهم وجميعهم جسده قام وأقامهم معه صعد إلى السماء وجلس عن يمين الآب وأجلسهم معه فى السماويات ..

خلق الرب الإله الإنسان حباً ، وصار الحب هو النعمة التى أعطيت للإنسان وإستقرت فى أعماقه لتربطه بالرب فى حياة شركة يقتنى فيها لشخصه سمات القداسة التى للرب . وينمو فيها بمقدار تمثله للحب . الحب لايعرف ولايختبر فى الفردية والعزلة . ولأن الإنسان يحمل صورة الله فالفردية بالنسبة له هى الجحيم بعينه . الكنيسة تجمع أبناء الله إلى واحد فى حياة شركة تربطهم بالثالوث القدوس فى علاقة حب أبدى تدوم لهم فيها الرحمة ويعلن هذا الحب الأبدى بهم للعالم أجمع ..

المجد بين التجلى والصليب

" أجاب يسوع للذين سألوا " نريد أن نري يسوع " قائلاً قد أتت

الساعة ليتمجد ابن الإنسان . الحق الحق أقول لكم إن لم تقع حبة الحنطة في الأرض وتمت فهي تبقي وحدها .. الآن نفسي قد إضطربت . وماذا أقول . أيها الآب نجني من هذه الساعة . ولكن لأجل هذا أتيت إلي هذه الساعة . أيها الآب مجد إسمك . فجاء صوت من السماء مجدت وأمجد أيضاً .. الآن دينونة هذا العالم . الآن يطرح رئيس هذا العالم خارجاً . وأنا إن إرتفعت عن الأرض أجذب إليَّ الجميع . قال هذا مشيراً إلي أية ميتة كان مزمعاً أن يموت" (يو ١٢ : ٢٠-٣٣) .

بماذا تمجد الرب يسوع ؟

إنه تمجد عندما إرتفع على الصليب وقبل الموت بخطايا البشرية كلها فأمات الموت فى الإنسان . وكسر شوكته وقام ليقوم فيه كل من يؤمن به حراً من شوكة الموت . وعندما أظهر مجده على جبل التجلى خاف التلاميذ (بطرس ويعقوب ويوحنا) ولم يحتملوا النظر إليه . وطلب بطرس من الرب قائلاً " **إن شئت نصنع هنا ثلاث مظال . لك واحدة ولموسي واحدة ولإيليا واحدة** " (مت ١٧ : ١-٨) . وربما قصد بطرس دون أن يدرى أن تتوسط نعمة الروح القدس بينهم وبين الرب يسوع لأن الخطية أفسدت الطبيعة البشرية ولم يعد فى مقدورها التنعم بمجد الرب .

هذا على جبل التجلى ، أما على الصليب فقد تمجد ابن الله بالحب ، إذ أعطانا أن نشترك فى مجده .. لقد أكمل خلاصنا على الصليب وحطم فينا كل حواجز الخطية وكرس لنا بجسده طريقاً حديثاً حياً بالحجاب أى جسده للأقداس الأبدية ..

أعلن الرب بوضوح على جبل التجلى أن الكنيسة هى ملكوت الله على الأرض . أما على الصليب فلقد أعطانا عضوية الكنيسة التى نعيش بها الملكوت ، وبهذا لم يعد الملكوت يعلن لنا من الخارج وإنما صار فينا كما قال رب المجد يسوع " **ها ملكوت الله داخلكم** " (لو ١٧ : ٢١) .

فوق جبل طابور أعلن المسيح مجد كنيسته عندما إجتمع فى حضوره (بطرس ويعقوب ويوحنا) مع الذين إنتقلوا ممثلين فى موسى وإيليا .. وبعد أن صالح الرب يسوع فى جسده المبذول على الصليب السمائيين مع الأرضيين ، نعيش مجد هذا التجلى فى كل قداس تقيمه الكنيسة ، فذبيحة الأفخارستيا ذبيحة إلهية لا سلطان للزمن عليها ، وفيها نعيش المجد الآتى ..

الكنيسة جنة الإنسان :

خلق آدم على صورة الله أى الحب الذى به يعرف الله

ويتحرك نحوه ليتمثله .. هذه هى الجنة الحقيقية لآدم إنها الكنيسة النفخة الإلهية التى أعطت آدم الحياة الأبدية أى حياة الشركة فى مجد الثالوث القدوس التى يتمثل فيها صورة الله .

الجنة التى وضع فيها آدم تعلن المجد الذى يعيشه فى أعماقه ، وهذا المجد هو القوة التى يعمل بها فى الجنة ويحفظها .. إنه يعمل فى الجنة من منطلق المجد الذى يعيشه فى أعماقه ، يصلحها ويطورها لعله يبلغ بها إلى المستوى الذى يعيشه فى أعماقه ، " **كل مجد إبنة الملك من داخل** " (مز ٤٥ : ١٣) .

المجد الذى يعيشه آدم فى أعماقه هو ثمرة طبيعية لحياة الشركة مع الثالوث القدوس . رؤيته القلبية للرب تعطيه أن يرى الرب فى كل شئ ولا شئ يحجب عنه رؤيته . وكما أن آدم كان يمجد الله فى خليقته هكذا كان آدم يتمجد من خليقة الله لأنها ترى فيه الرب خالقها .. إنها ترى فيه الحب الذى له تخضع وتفرح بأن تكون تحت سلطانه .

الحب الذى إستقر فى قلب الإنسان هو النور الذى به يعاين الرب ويعرفه .. لقد أنار الرب ذهن الإنسان بنور معرفة مجده ..

ولقد أجاد قداس إغريغوريوس فى التعبير عن ما ذكرناه ،

وسأذكر فيما يلى مقتطفات من صلاة هذا القداس ..

+ ليس شئ من النطق يستطيع أن يحد لجة محبتك للبشر .. خلقتنى إنساناً كمحب البشر ، ولم تكن أنت محتاجاً إلى عبوديتى بل أنا المحتاج إلى ربوبيتك .

+ أخضعت كل شئ تحت قدمى . لم تدعنى معوزاً شيئاً من أعمال كرامتك ..

+ وكتبت فى صورة سلطانك .. وفتحت لى الفردوس لأتنعم.. وأعطيتنى علم معرفتك .

الكنيســـة شخصية سماوية :

الكنيسة كما ذكرنا هى شخصية حية يجتمع فيها الإنسان بالرب فى زيجة روحية يدخل الإنسان إليها بالصليب وتدوم له بدوام حمله للصليب ، هذه الزيجة هى التى تملأ الإنسان بحياة المسيح وتظهرها فى جسده المائت " **مع المسيح صلبت فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا فىَّ** " (غل ٢ : ٢٠) ، " **حاملين في كل حين إماتة الرب يسوع لكى تظهر حياة يسوع أيضاً فى جسدنا** " (٢كو ٤ : ١٠) .

الإنسان عندما أخطأ تشوهت صورته ففقد إمكانية الإرتباط بالرب أى إنحل من رباط الزيجة وصار لآخر .. الله محبة وهو

لايتغير حتى وإن تغير الإنسان وتركه وزنى وراء آلهة أخرى .. نفخة الحياة التى جعلت الأبدية فى قلب الإنسان أى أوجدت فيه حياة الشركة مع الرب الإله هى الكنيسة التى تعمل فى أبنائها بقوة .. تسكن قلوبهم وتحتويهم فى آن واحد .. تتدبر برأسها فى العمل الدؤوب لخلاص أولادها ، وهو يضم لها كل يوم الذين يخلصون .. تأخذ بالروح القدس العامل فيها كل ما للمسيح وتقدمه لأولادها فيما تقيمه من سرائر مقدسة .. إنها تسكن قلوب أولادها وتعلن علاماتها (الواحدة الوحيدة المقدسة الجامعة الرسولية) فيهم .. إنها تسكن قلب الإنسان حتى وإن عميت بصيرته بالخطية عن أن تراها، لا تكف عن العمل حتى وإن تقسى قلب الإنسان بغرور الخطية ولم يستجب لنداءاتها ..

إنها تهيئ القلوب وتزين النفوس للزفاف المبارك مع عريسها على الصليب ومن غير هذه الزيجة مع عريسها تفقد معناها ، إننا لا نعرف الكنيسة إلا من خلال إتحادنا بالعريس السماوى ..

الكنيسة سماوية فى شخصيتها وإن لم تعش فى قلوبنا لا نعيشها ونصير غرباء عن الوطن الذى يعده لنا عريسها ..

الكنيسة تحتوينا فى حب الآب الذى تعظم فى بذل إبنه الوحيد لأجل خلاص أبنائها .

يقول القديسون فى سماوية الكنيسة :

+ الكنيسة التى على الأرض قال عنها يعقوب أن هذا هو بيت الله، وهذا هو باب السماء ، لأن جميع الملائكة الذين يأتون من عند الله يتقدمون أولاً إلى الكنيسة « ويمجدون » بيت الله « الذى على الأرض » ..

إسمع لأعرفك كيف ينبغى أن تمجد الكنيسة بكل مخافة ، لأنها مبنية فى السموات ، فإن كان الجبل الذى وقف عليه الرب (فى سيناء) مرة واحدة عندما أعطى الناموس للشعب قد إنتقل إلى حال أفضل وتطهر ، إذ صار الموضع الذى تحت قدميه مثل عقيق واسمانجونى مثل السماء فى قدسه ، فكم بالحرى الموضع الذى يقف عليه كل يوم .

+ الكنيسة المنظورة التى على الأرض هى أيقونة للكنيسة السماوية العلوية المثلى ، لهذا نصلى قائلين " **كما في السماء كذلك علي الأرض** ... " إنها الكنيسة المنظورة القديمة الجامعة التى تسلمت التقليد (إكليمنضس السكندرى) .

+ الكنيسة سماوية بل هى السماء ! لقد قادنا المسيح مرتفعاً بنا إلى السماء ، وأظهر لنا أنه قد صارت لنا السماء عوض الهيكل القديم (يوحنا ذهبى الفم) .

+ تنبأ اليهود عن حالنا أما نحن فنتنبأ عن السماويات ، حيث أن الخيمة هى رمز الكنيسة وأما الكنيسة فهى رمز السماويات . لقد أمر الله العبرانيين أن يزينوا الخيمة كمثال الكنيسة . حتى يستطيعوا خلال المحسوسات أن يعلنوا مقدماً صورة الأمور الإلهية .

(القديس ميثوديوس الأوليمبى)

القصد من (الكنيسة صورة الله) :

الحب الذى أعطى للإنسان كنعمة تجعل منه شخص كنسى يسلك فى القداسة التى أرادها له الرب ، والتى تجعل منه سيداً للخليقة كلها ، وذلك من خلال الشركة مع الله ومع الآخرين ..

هذه الشخصية الكنسية للإنسان تنفتح بالحب للجميع بقدر نقاوتها وبساطتها ، فالشخصية النقية لايوجد فيها شئ يحجزها عن الآخرين . تتحد بهم فى الكنيسة بينما تحفظ إستقلاليتها عن الآخرين وهذا يعنى أن الشخص الذى يعيش الحب يقبل الوحدة مع الآخرين من منطلق قبوله لنفسه .

والكنيسة شخصية حية تعيش الحب فتجمع كل أولادها إلى واحد . تتكامل شخصيتها بهم جميعاً وتثرى كل واحد منهم فى كل ما يتميز به عن الآخرين من سمات شخصية ..

وحدة الأعضاء فى الكنيسة تعلن الحب الذى فيهم والحب لايفهم معناه إلا من خلال وحدة الكثيرين . الكنيسة بهذا المفهوم صورة لله الواحد مثلث الأقانيم وهكذا أعلن فى الكتاب المقدس بعهديه وإن لم يفهم هكذا فى العهد القديم بسبب تسلط الخطية على الإنسان .. هذه التى أفقدته الوحدة مع الآخرين وبعد عن ذهنه تماماً معنى الوحدة مع التعدد ..

الله واحد مثلث الأقانيم كما ذكرنا عاليه ، والأقنوم شخص له ما يميزه عن الأقنومين الآخرين ولا يمكن لأحدهما أن يوجد منفصلاً عن الآخرين ..

الله واحد مثلث الأقانيم يعلن للبشر معنى «الله محبة » لأن المحبة لاتعرف إلا فى علاقة بين إثنين أو أكثر ، فالتعددية غير المنقسمة فى الله تعلن أن المحبة هى جوهر الله ، ولا يحتاج الله إلى علاقة مع آخر لتعلن محبته .

+ الأقنوم فى الذات الإلهية كامل كمالاً مطلقاً فيما يتميز به، ويعلن الحب فى وحدة الأقانيم . هذه الوحدة لايدفع إليها الإحتياج المتبادل أو نقص فى أحد الأقانيم يعوضه فى الآخر ، الأمر الذى يحدث فى جماعة المؤمنين بالكنيسة أو أى جماعة بشرية تتحد مع

بعضها البعض . الحب فى جوهر الله حر من هذين السببين أما الحب فى الإنسان فهو عطية له من الله ينمو فيه بالنعمة وبقدر جهاده ضد ذاته فلا يوجد فى أحد من البشر حب حر وكامل بطريقة مطلقة مثلما هو فى الله ..

يقول القديس كيرلس الكبير فى هذا الصدد

هذه الوحدة القائمة بذاتها بين الآب والإبن هى التى يجب على الكنيسة تحقيقها فى حياتها هنا على الأرض ، فهى وحدة حياة شاملة ولكنها مع ذلك لا تنفى التمايز بين الأشخاص .

إذاً عندما نقول أن الكنيسة صورة الله إنما نقصد أنها صورة الله فى وحدة أعضائها الكثيرين ومحبتها للعالم أجمع ، والكنيسة تنمو فى هاتين الصفتين من خلال إرتباطها بالرأس إنها تعمل فى كل أولادها ليرتقى كل منهم من مجد إلى مجد حتى إلى تلك الصورة عينها ، أى عندما يتحرر حبه من العوامل النفسية والجسدية .. بهذا " **يعرف الجميع أننا تلاميذ الرب** " (يو ١٣ : ٣٥) .

ولقد أوضح القديسون هذه الحقيقة فيما يلى :

عندما كان السيد المسيح على الأرض منظوراً ، كانت الكنيسة مختفية فيه ، يفعل كل شئ لحسابها ، والآن صعد إلى السماء ،

وصار مختفياً فى الكنيسة جسده ، فتعمل هى كل شئ بإسمه ولحسابه ... (القديس أغسطينوس) .

حين صنع الكنيسة التى هى جسده وبناها على الحب خلال نمو الإنسان جعلنا نتحد كلنا ونصير واحداً فى كمال واحد إلى قياس قامة ملء المسيح (أف ٤ : ١٣) وإذا كانت الكنيسة هى جسد المسيح ، فإن المسيح هو رأس هذا الجسد ، وأعطى الكنيسة طهارته حيث نرى فى الكنيسة نقاوة غير المنظور مثل إنعكاس النور فى المساء ، وهكذا فإن أصدقاء العريس يرون شمس البر حين يبصرون وجه الكنيسة ، كما لو كانت مرآة نقية وعندئذ نستطيع أن نرى المسيح بإنعكاس نوره على الكنيسة . (القديس غريغوريوس النيصى) .

عمل الكنيسة فى أولادها بين القديم والجديد

الكنيسة تحتوى الإنسان بالحب ليس فقط فى بره وإنما فى سقوطه وعصيانه .. منذ أن سقط الإنسان وهى لم تكف عن العمل لأجل خلاصه ولأنها تدرك تماماً أنه لا خلاص للإنسان إلا فى عريسها السماوى تعهدته بالرعاية والعناية .. قدمت له العهود والمواعيد والشريعة والنبوات والذبائح والأعياد .. إلخ .

لقد أرادت الكنيسة من كل هؤلاء أن تنبه ذهن الإنسان للنعمة الموجودة فى أعماقه خلف الحواجز الكثيرة التى صنعتها خطاياه ولم

يعد فى إمكانه أن يراها أو يستجيب لعملها فيه .. لقد أرادت الكنيسة أيضاً أن تظهر للإنسان عجز كل هؤلاء فى مساعدته لإختراق هذه الحواجز وبلوغ هذه النعمة فيحيا فى شركة مع الرب وذلك بسبب فساد طبيعته بالخطية ..

أمر الرب موسى أن يقيم خيمة الإجتماع على نفس المثال الذى أراه إياه فى الجبل ، قصد الرب من خيمة الإجتماع أن يحل فى وسط شعبه ويجتمع به دون أن يراه أحد أو يقترب من مجده .. هذا هو عمل الكنيسة فى العهد القديم تجمع الرب بأولادها خارجاً عنهم ولا تستطيع أن تعمل أكثر من ذلك .

خصص الرب قدس الأقداس فى الخيمة لحلوله ولايدخل إليه أحد إلا رئيس الكهنة مرة واحدة فى السنة وعلى يديه دم ذبيحة الكفارة عن خطاياه وخطايا الشعب .. قدس أقداس الإنسان هو القلب حيث جعل الرب الأبدية ، فالقلب هو مكان حلول الرب والشركة مع الإنسان كما قال الرب يسوع " **ها أنا واقف علي الباب وأقرع فإن فتح لي أحد أدخل إليه وأتعشي معه وهو معي .. وأقيم منزلاً** "(رؤ ٣ : ٢٠) ، والحجاب الذى يفصل قدس الأقداس عن الشعب ما هو إلا رمز لحواجز الخطية التى تمنع الإنسان عن رؤية الله فى قلبه وإقامة شركة معه ..

أرادت الكنيسة من كل هذا العمل أن تقول لنا أن الحاجة هى إلى الواحد يسوع المسيح الذى هو لنا كمرساة للنفس مؤتمنة وثابتة تدخل إلى ما داخل الحجاب . حيث دخل يسوع المسيح كسابق لأجلنا .. (عب ٦ : ١٩ ، ٢٠) والناموس لم يكمل شئياً (عب ٧ : ١٩) وكل ذبائح العهد القديم لاتستطيع أن تقدس أكثر من طهارة الجسد ، أما " **دم المسيح الذي بروح أزلي قدم نفسه لله بلا عيب يطهر ضمائركم من أعمال ميتة لتخدموا الله الحى** " (عب٩ :١٣، ١٤)..

أبناء الكنيسة فى العهد القديم ماتوا فى الإيمان " **وهم لم ينالوا المواعيد بل من بعيد نظروها وصدقوها وحيوها وأقروا بأنهم غرباء ونزلاء علي الأرض** " (عب ١١ : ١٣) .

أما نحن أبناء الكنيسة فى العهد الجديد " **لنا ثقة بالدخول إلي الأقداس بدم يسوع . طريقاً كرسه لنا حديثاً حياً بالحجاب أي جسده**" (عب ١٠ : ١٩، ٢٠) وأصبحت قلوبنا ملكوته " **ها ملكوت الله فى داخلكم** " (لو ١٧ : ٢١) أى مزينة ومهيأة كعروس لعريسها .

لنستتر فى المسيح بالكنيسة

عزيزى إذا أردت الحياة يجب أن تستتر فى الحى الذى لايموت فهو وحده القادر أن يميت الموت الذى إمتلكك وحجر بينك وبين

مجد الحياة الأبدية الكائن فى أعماقك . أود أن أقول لك أن الحى الذى لايموت أخلى ذاته وأخذ جسد بشريتك ودخل إلى موتك فأماته لأن الموت لا يستطيع أن يمسك به ، لقد أباد بموته فى بشريتك الخطية علة تسلط إبليس عليك " **فإذ قد تشارك الأولاد في اللحم والدم إشترك هو أيضاً كذلك فيهما لكي يبيد بالموت ذاك الذي له سلطان الموت أي إبليس** " (عب ٢ : ١٤) عزيزى أدعوك " **للجهاد ضد الخطية حتي الدم** " (عب ١٢ : ٤) أى الموت فتدخل إلى أعماق هذه الكلمات التى نطق بها الروح القدس على لسان معلمنا بولس الرسول أو قل لتدخل هذه الكلمات أعماقك وتنير بصيرة قلبك فتدرك خلاصك فى الرب يسوع .

الكنيسة جسد المسيح أم ولود تلد للرب أبناء له وتتمخض بهم فى جهاد وتعب الذين أقامهم الروح القدس على رعايتهم إلى أن يتصور المسيح فيهم ، فهى التى تشرك الأبناء فى عضوية الجسد فيقبلون موت المسيح وقيامته كفعل سرى دائم فيهم للتجديد ومعايشة المجد الآتى .. رأس الكنيسة الرب يسوع هو الذى يقدم بالروح القدس ذاته للأبناء أعضاء جسده أى الكنيسة لكى يثبتوا فيه ويعيشوا فيه الحق بغفران خطاياهم فيدركوا فيه الطريق لمعرفة الآب وهذه هى الحياة الأبدية التى جعلها الرب فى قلوبهم ..

الكنيسة تعمل بالحب

الكنيسة تعمل فى العالم بالحب الإلهى الذى أودعه الرب فيها بينما هى ليست من هذا العالم ، ترد الضالين عن طريق ضلالهم . والخطاة تأتى بهم لأحضان عريسها فيتبررون فى دمه ويتقدسون به ، والأعداء تصالحهم مع الله فى موت إبنه .. وتجعل من الذين ينضمون إلى عضويتها آنية مختارة تحمل إسمه القدوس ، يعظ الله بهم الآخرين كسفراء عنه فهم رائحته الذكية ورسالته المقروءة بين الناس ، تلبسهم عريسها البر الذى يبررهم ويستر عريهم ويصلح بهم فساد العالم فهو يقول لهم أنتم ملح الأرض ، تضمهم إلى عضوية جسدها فيسكن حب عريسها فى قلوبهم ويصبحون نوراً للعالم ..

بالمسيح يسوع عريس نفوسنا " **قد صار لنا الدخول بالإيمان إلي هذه النعمة التي نحن فيها مقيمون ونفتخر علي رجاء مجد الله.. لأن محبة الله قد إنسكبت في قلوبنا بالروح القدس المعطي لنا ..** " (رو ٥ : ٢ - ٥) .

الجمع والإخراج الفنى
إم . سى للتجهيزات الفنية
ت : ٢٤٣٨٢٢٥

الفهـــرس

مقدمـــــة ٧

تمهيـــــد ٩

الفصل الأول :

سمو المسيحية ١٥

أولاً : مؤسس المسيحية ١٧

* ألوهية الدعوة ١٨

* الله سر ١٩

* الذين يعيشون وحدانية الروح ٢١

* مشكلة العصر ٢١

ثانياً : دعوة للكمال ٢٣

* إقترب منكم ملكوت السموات ٢٤

* حقاً ما أعظم مسيحيتى ٢٦

* تجديد الطبيعة ٢٧

* الإحتياج الحقيقى للبشرية ٢٩

* عمانوئيل إلهنا ٣١

* خلاصة القول ٣١

الفصل الثانى :

الكنيسة كما أعلنت فى التجلى ٣٥

+ الطريق إلى معرفة الرب ٣٧

+ الصليب ورؤية الملكوت ٣٨

+ الصليب معايشة لمجد التجلى ٣٩

+ الكنيسة فى التجلى ٤٢

* المجد الذاتى والملكوت الآتى ٤٤

* كنيسة الأحياء ٤٥
* مجد الكنيسة فى الرب يسوع ٤٧
* جيد يا رب أن نكون ههنا ٤٩
* لماذا المظال ؟ ٥١
* رأس الكنيسة ٥٣

الفصل الثالث :

الكنيسة صورة الله ٦١
+ الإنسان من هو ؟ ٦٣
* الإنسان شخص ٦٦
* الإنسان صورة الله ٦٨
لماذا معين نظيره ؟ ٧٠
+ الله محبة ٧٢
+ الله بسيط وقدوس ٧٣
+ الكنيسة ٧٥
* سر الكنيسة ٧٧
* المجد بين التجلى والصليب ٧٩
* الكنيسة جنة الإنسان ٨١
* الكنيسة شخصية سماوية ٨٣
* يقول القديسون فى سماوية الكنيسة ٨٥
* القصد من الكنيسة صورة الله ٨٦
* عمل الكنيسة فى أولادها بين القديم والجديد ٨٩
* لنستتر فى المسيح ٩١
* الكنيسة تعمل بالحب ٩٣

كتب صدرت للمؤلف

١ – الصليب فى نشيد الأناشيد .٢ – أيقونة السماء .
٣ – الشيطان تحت الأقدام ولكن كيف ومتى ؟

سلسلة فهمنى فأحيا :

١ – تفسير رسالة أفسس . ٢ – تفسير رسالة فيلبى وكولوسى.
٣ – تفسير رسالة كورنثوس الأولى .

سيصدر تباعاً بمشيئة الرب وبتعضيد صلاتكم بقية الأجزاء من هذه السلسلة .

سلسلة المسيح حياتى :

١ – أعطنى قلباً جديداً . ٢ – علمنا أن نصلى .
٣ – لك يومى . ٤ – أعنى فأنتصر .
٥ – أنت تسبحتى . ٦ – قولك أحيانى .
٧ – سر الأسرار .

بمؤاذرة صلواتكم سأجتهد فى إصدار الكتاب الثامن من هذه السلسلة .

سلسلة الحب :

١ – لقاء الحب . ٢ – زمن الحب .
٣ – حب الأعماق . ٤ – حوار الحب .

* هذه نبذات للشباب أرجو بمؤاذرة صلواتكم أن أتمكن من إستكمالها.

سلسلة كنيستى :

١ – الكنيسة حياة سماوية .

❖ الكنيسة بالصليب قوّة تُميت الموت في أولادها وبالقيامة تُرسّخ الأبدية فيهم..

❖ إنها تُحرّر أولادها من مجد هذا العالم الزائل وترتفع بأفكارهم إلى فوق حيث المسيح جالس..

❖ حقاً إن الكنيسة قوة تُحطّم كل الحواجز وتفتح الطريق أمام أبنائها إلى الأقداس الأبدية..

❖ إنها تسند أبنائها فيسلكون في كمال أبيهم وتضع منهم شموعًا تحترق فتبدد ظلمة العالم، وملحًا يُصلح فساده..

❖ إنها تحفظ أولادها وسط العالم وتحفظ العالم بهم.